فضائل الصحابي الجليل

معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنه

والرد على الرافضة

تأليف أبي اليمان

عدنان بن حسين المصقري عفا الله عنه

الطبعة الأولى

1429هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ المحدث
يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون**).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة فضائل الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه التي قصد بها أخونا الداعي إلى الله عدنان المصقري -حفظه الله ورد عن عرضه نار جهنم كما رد عن عرض الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه- فرأيتها رسالة مفيدة في دفع بغي هذا الرافضي وأمثاله على هذا الصحابي الجليل فجزى الله أخانا الفاضل عدنان المصقري خيرًا.

كتبه: يحيى بن علي الحجوري
في ربيع ثاني (1429) هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ، الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

أما بعد:

فكما أنه لا بد للأنبياء والصالحين أن يبتلوا بأنواع البلايا والمصائب التي تضاعف بها أجورهم ، وترفع بها درجاتهم، فقد علم التاريخ مدى سب الرافضة لمعاوية رضي الله عنه وغيره من الصحابة ومدى غلوهم في علي رضي الله عنه, والعجب ممن همته الطعن واللمز والشتم والقدح في حَمَلَة الدين والأئمة الصالحين، يخوض في أمور يسعه السكوت عنها ويستدل بأمور لا أسانيد لها ولا خطام ، يتبع

ما تشابه ويترك المحكم، يكذب على الأئمة وينسب إليهم ما لا يقولون، فحسبنا الله ونعم الوكيل**!**.

وكل باطل له شبه ، وكل منكر له مسوغات باطلة ، فالنصارى لهم علم وشبه ، وكذا اليهود ، وكذا المشركون ،كل له على ضلالته شبهه ودليل -زعموا- ولكن الحق واحد بين ضلالتين ووسط بين طرفين لو كانوا يعقلون قال الله تعالى: (**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم**).

وقد جئت من دماج حرسها الله ، زيارة لأبوي وإخواني لستٍ بقين من ذي القعدة فأراني والدي رسالة صغيرة بعنوان: (النصائح النبوية لمن يتولى معاوية) لمحمد صالح النصرة ، نصائح ، وزعت في جامعة من الجامعات أعطاه بعض مدرسي تلك الجامعة وفقنا الله وإياه ، فرأيتها فضائحاً لكونه يطعن في معاوية رضي الله عنه وينقل من كتب أهل السنة ما لم يقولوه ويبتر الكلام بلا خوف من الله**!!** وأشار والدي عليَّ في الرد عليها مع العلم أنا لا نريد أن نشغل أوقاتنا مع هؤلاء إلا من باب الدفاع عن دين الله وأوليائه بالعدل والإنصاف ، وعدم الجزاف ، فأقول مستعينًا بالله.

فضل الصحابة رضوان الله عليهم

قال الله تعالى: (**محمّدٌ رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعًا سجّدًا يبتغون فضلا من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السّجود ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزّرّاع ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا**) الفتح (29)

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدّثنا محمّد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **خير النّاس قرني ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الّذين يلونهم ثمّ يجيء أقوامٌ تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه** شهادته ».

رواه مسلم رقم (2533).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (2534):

وحدّثني إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيمٌ أخبرنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **خير أمّتي القرن الّذين بعثت فيهم ثمّ الّذين**

يلونهم والله أعلم أذكر الثّالث أم لا قال ثمّ يخلف قومٌ يحبّون السّمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا ».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى(2651):

حدّثنا آدم حدّثنا شعبة حدّثنا أبوجمرة قال سمعت زهدم بن مُضرّب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: « **خيركم قرني ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الّذين يلونهم** ».

رواه مسلم رقم (2535).

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى (2536):

حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد واللّفظ لأبي بكر قالا حدّثنا حسينٌ وهو ابن عليّ الجُعفيّ عن زائدة عن السّدّيّ عن عبد الله البهيّ عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل رجلٌ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أيّ النّاس خيرٌ؟ قال: « **القرن الّذي أنا فيه ثمّ الثّاني ثمّ الثّالث**».

هذا فيه فضل الصحابة رضوان الله عليهم. ومما في الباب ما أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيدٍ الخدرىّ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-: « **يأتي على النّاس زمانٌ يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب النبيّ** - صلى الله عليه وآله وسلم ؟ **فيوجد الرّجل فيفتح لهم به ثمّ يبعث البعث الثّاني**

فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم؟ **فيفتح لهم به ثمّ يبعث البعث الثّالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النّبىّ** - صلى الله عليه وآله وسلم ؟ **ثمّ يكون البعث الرّابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدًا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيوجد الرّجل فيفتح لهم به »**.

قال النووي رحمه الله: (8 / 314): اتّفق العلماء على أنّ خير القرون قرنه صلى الله عليه وآله وسلم، والمراد أصحابه، وقد قدّمنا أنّ الصّحيح الّذي عليه الجمهور أنّ كلّ مسلم رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه، ورواية (خير النّاس) على عمومها، والمراد منه جملة القرن، ولا يلزم منه تفضيل الصّحابيّ على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفراد النّساء على مريم وآسية وغيرهما، بل المراد جملة القرن بالنّسبة إلى كلّ قرن بجملته. قال القاضي: واختلفوا في المراد بالقرن هنا، فقال المغيرة: قرنه أصحابه، والّذين يلونهم أبناؤهم، والثّالث أبناء أبنائهم: وقال شهر: قرنه ما بقيت عين رأته، والثّاني ما بقيت عين رأت من رآه، ثمّ كذلك. وقال غير واحد: القرن كلّ طبقة مقترنين في وقت، وقيل: هو لأهل مدّةٍ بعث فيها نبيّ طالت مدّته أم قصرت. وذكر الحربيّ الاختلاف في قدره بالسّنين من عشر سنين إلى مائة وعشرين. ثمّ قال: وليس منه

شيء واضح، ورأى أنّ القرن كلّ أمّة هلكت فلم يبق منها أحد. وقال الحسن وغيره: القرن عشر سنين، وقتادة سبعون، والنّخعيّ أربعون، وزُرارة بن أبي أوفي مائة وعشرون، وعبد الملك بن عُمير مائة، وقال ابن الأعرابيّ: هو الوقت. هذا آخر نقل القاضي، والصّحيح أنّ قرنه صلى الله عليه وآله وسلم الصّحابة، والثّاني التّابعون، والثّالث تابعوهم.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى (محمّدٌ رسول الله..): (7 / 360)

يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه ، أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب، فقال: (**محمّدٌ رسول الله**)، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: (**والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم**)، كما قال تعالى: (**فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبّونه أذلّةٍ على المؤمنين أعزّةٍ على الكافرين**) [المائدة: 54] وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، رحيما برًّا بالأخيار، غضوبًا عَبوسًا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: (**يا أيّها الّذين آمنوا قاتلوا الّذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظةً**) [التوبة: 123]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر**

الجسد بالحمّى والسّهر» ، وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه . كلا الحديثين في الصحيح.

وقوله: (**تـراهـم ركّعًا سجّدًا يبتغون فضلا من الله ورضوانًـا**): وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهـي خير الأعمـال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله، عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال: (**ورضـوانٌ مـن الله أكبـر**) [التوبة: 72].

وقوله: (**سيماهم في وجوههم من أثر السّجود**): قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضـي الله عنهما :(**سيماهم في وجوههم**) يعني: السمت الحسن.

وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.

وقال: وقال مالك، رحمه الله: بلغنـي أن النصـارى كـانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: "والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا". وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نوَّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هاهنا: (**ذلك مثلهم في التّوراة**)، ثمّ قال: (**ومثلهم في الانجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه**): (**أخرج**

شطأه) أي: فِراخه، (**فآزره)** أي: شده (**فاستغلظ**) أي: شب وطال، (**فاستوى على سوقه يعجب الزّرّاع**) أي: فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، (**ليغيظ بهم الكفّار**).

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله، في رواية عنه- بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

تحريم الكذب على الصالحين وإيذائهم

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)**.

وقال تعالى: **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتلموا بهتانًا وإثمًا مبينًا)**.

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى (2541):

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تسبوا أحدا من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحدٍ ذهبا ما أدرك مدَّ أحدهم ، ولا نصيفه»**.

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (2607):

حدثنا زُهَيرُ بن حرب ، وعثمان بن أبي شيبة ، وإسحاق بن إبراهيم - قال إسحاق أخبرنا ، وقال الآخران حدثنا - جرير عن منصور عن أبي وائل ، عن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الصدق يهدي إلى البر،وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا**».

وانظروا أيها الناس كيف يكذب الرافضة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه طريقة أهل البدع جميعًا يلجئون إلى الكذب دائمًا، نسأل الله السلامة.

ذكر فضائل معاوية رضي الله عنه

1- قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين ، فهو من أصحابه).

ثم ذكر حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يأتي زمان يغزو فِئَامٌ من الناس فيقال فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقال: نعم فيفتح عليه ، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقال : نعم فيفتح ، ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقال: نعم . فيفتح لهم**». وهو متفق عليه.

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه وانفرد مسلم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا تسبوا أصحابي ! فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم ملء أحد ذهبًا ، ما بلغ مُدَّ احدهم ولا نصيفه !** ».

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يذكرون إلا بالخير وبالجميل ويكف عن مساوئهم ، وما حصل بينهم.

وكما قال الامام الطحاوي رحمه الله:

(وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل).

وقال أبو توبة الربيع بن نافع: معاوية سترٌ لصحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإذا كشف الرجل الستر أجترئ على ما ورائه. الخ كلامه وسيأتي.

وسيأتي معنا إن شاء الله كلام السلف في تحريم اللمز في صحابي صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: ونعال صحابي خير من هذا اللامز الرافضي ، لا بارك الله فيه.

ومن فضائله:

2- ما ذكره الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضل الجهاد رقم (2877، 2894) عن أنس وعبادة رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل يوما فأطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استيقظ يضحك قالت : فقلت : ما يضحكك

يا رسول الله ؟ فقال: « **ناس من أمتي عُرضُوا عَلَيَّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة . أو قال: مثل الملوك على الاسرة** ».

وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة (1912).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (94/6) رقم (2877): ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة.

وقال مالك: كان عمر يمنع ركوب البحر. فلما كان عثمان استأذنه معاوية ، فأذن له فركبه.

وفي رواية: «**مغفور لهم**» رواه البخاري رقم (2924).قال: باب ما قيل في قتال الروم.

3- عن أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ». قالت أم حرام قلت: يا رسول الله ، أنا فيهم ؟ قال « **أنت فيهم** ». ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « **أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصرمغفور لهم** ». فقلت أنا فيهم ، يا رسول الله ؟ قال « **لا**».

قال الحافظ: فيه فضل معاوية رضي الله عنه.

4- ذكر مسلم رحمه الله في فضائل أبي سفيان (62/16) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا نبي الله ، ثلاث أعطنيهن قال: « **نعم** » قال : عندي أحسن

العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان ، أزوجكها ؟ قال :« **نعم** » قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك ؟ قال« **نعم** » قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين قال: « **نعم** ».

وهنا مسألة: أن زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيبة كان قبل هذا، وإنما قال العلماء: أراد تجديد الرضا، والإخبار بأنه راضٍ عن زواجها بعد إسلامه ، ولم يكن حقيقة عقد آنذاك، انظر : شرح النووي (74/16) هذا وبعضهم أَعَلَّ هذه اللفظة من الحديث، فالله أعلم.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب المناقب ، الحديث (3764): بإسناده الصحيح عن ابن أبي مُلَيكَةَ قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس رضي الله عنهما، فأتى ابن عباس رضي الله عنه فقال: دعه ، فإنه صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الإمام أحمد بن حنبل (17192)

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية يعني بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان هلموا إلى الغداء

المبارك ثم سمعته يقول: « **اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب** ».

والحارث بن زياد مجهول ولكن له شواهد منها.

قال الطبراني في مسند الشاميين (333):

حدثنا أبو زرعة وأحمد بن محمد بن يحيى الدمشقيان قالا ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاوية: «**اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**». وسنده صحيح.

قال البخاري رحمه الله في التاريخ: وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اللهم علم معاوية الحساب وقه العذاب**».

وفي الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (ص 33)

قال: أخبرنا سليمان بن حرب، والحسن بن موسى قالا: حدثنا أبو هلال محمد بن سليم قال: حدثنا جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد، قال الحسن بن موسى الأشيب: قال أبو هلال: أو عن رجل، عن مسلمة بن مخلد، وقال سليمان بن حرب: أو حدثه مسلمة، عن رجل: أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمرو بن العاص: إن ابن عمك هذا لخضب، ثم قال: أما إني لا أقول هذا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **اللهم علمه الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب** ».

قال ابن عدي في الكامل: (5 /162)

ثنا أحمد بن علي المدائني ثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية ثنا إسحاق بن كعب ثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«اللهم علم معاوية الكتابة والحساب وقه العذاب »**.

قال أحمد بن حنبل (17926)

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن بحر ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انه ذكر معاوية وقال: **«اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به »**.وسنده صحيح.

قال الترمذي: (3842)

حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لمعاوية: **« اللهم اجعله هاديا مهديا وأهد به»**.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (1025)

حدثنا محمد بن عوف، نا مروان بن محمد، وأبو مسهر قالا: نا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في معاوية: **« اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به »**.

قال الطبراني في مسند الشاميين (323)

حدثنا أبو زرعة، ثنا أبو مسهر، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمعاوية: **« اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به »**.

فالحديث بطرقه ثابت بلا شك في ذلك.

وكذلك الأحاديث الصحيحة التي سمعها معاوية رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبلَّغها للأمة فتعتبر من فضائله ومناقبه منها:

حديث: «**من يرد الله به خيرًا يفقههُ في الدين**».

وحديث: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**».

وحديث: «**إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم**» يعني الوصل في الشعر.

وعند أبي داود (232/13) صحيح: عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « **إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم** » فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفعه الله تعالى بها.

وعند أحمد (92/4) حسن: عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية**».

وعند أحمد (96/4): عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من أحب الأنصار أحبه الله عز وجل ومن أبغض الأنصار أبغضه الله عز وجل**».

وعند الترمذي (722/4) وأبي داود (623/4) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في شارب الخمر: «**إذا شرب الخمر فاجلدوه ثم إذا شرب فاجلدوه ثم إذا شرب الثالثة فاجلدوه ثم إذا شرب الرابعة فاضربوا عنقه**».

وعند أبي داود (264/4): عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « **لا تبادروني - أي : لا تسبقوني - بركوع ولا بسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت إني قد بدنت**».

وعند أبي داود (142/14): عنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من أحب أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**».

وعند أبي داود (122/13): عنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اشفعوا تؤجروا**». وهو صحيح

كل هذا مما سمعه هذا الصحابي الجليل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونفعه الله به وغيرها من الأحاديث وإنما هذا دليل لمن ينكرونه فقيه صحابي وانظر هذه الأحاديث من صحيح مسلم (387) و(883) و(1037) و(1038) و(1129) و(1246) و(2127) و(2352) و(2701)، وانظر مسنده من مسند الإمام أحمد.

ومما ذُكر في فضله رضي الله عنه من أقوال السلف رضي الله عنهم ما:

قال الموفق بن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد ومعاوية خال المؤمنين وكاتب وحي الله وأحد خلفاء المسلمين رضي الله تعالى عنهم.

وقال شارح الطحاوية: وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: أمير المؤمنين ملك الإسلام.

وروى البيهقي عن الإمام أحمد أنه قال: الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فقيل له فمعاوية ؟ قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي ورحم الله معاوية.

وروى ابن أبي الدنيا بسنده إلى عمر ابن عبد العزيز أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وأبا بكر وعمر جالسين عنده فسلمت عليه وجلست فبينا أنا جالس أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتًا وأجيف الباب وأنا عن أنضر فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة ثم ما كان بأسرع من أن خرج

معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة.

وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: أني أبغض معاوية فقال له: ولم ؟ قال: لأنه قاتل علياً فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فأيشٍ دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما .

وسئل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فقال: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) , وكذلك قال غير واحد من السلف.

وسئل بن المبارك عن معاوية رضي الله عنه فقال: ماذا أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع الله لمن حمده فقال معاوية خلفه ربنا ولك الحمد ومعلوم أن سمع بمعنى استجاب فمعاوية حصل له هذا الفضل وهو الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سمع الله لمن حمده, ومعاوية رضي الله عنه كان ممن يصلي ورائه ويقول ربنا ولك الحمد فقيل له: فقال: للتراب في وقال ابن عباس لرجل يريد أن يسب معاوية فقال له: مهلا لا تسبه فإنه صهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي ص (434) من السنة: قال محمد بن جعفر إن أبا الحارث حدثهم قال وجهنا رقعة إلى أبي عبدالله ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ولا أقول أنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبًا. قال: أبو عبدالله هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس. وأبو الحارث هو أحمد بن محمد الصائغ.

وقال أبو بكر المروزي: قال قلت لأبي عبد الله أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال معاوية أفضل لسنا نقيس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«خير الناس قرني الذي بعثت فيهم»**.

وفي السنة ص (438) ذكر عن مجاهد: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي..

وقال أبو إسحاق: ما رأيت بعده مثله يعني معاوية.

وقال الفضيل بن عياض: أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح وحبي أصحاب محمد عليه السلام جميعا وكان يترحم على معاوية ويقول: كان من العلماء من أصحاب محمد عليه السلام.

وكان معاوية من أحلم الناس

ذكره عبدالملك بن عمير ص (445) من السنة للخلال: قال كان معاوية بن أبي سفيان من أحلم الناس.

وكذا قال سعيد بن عمرو، وكذا عروة.

وذكر عبدالله بن الزبير من كتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر منهم معاوية. مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز.

وسئل المعافى بن عمران أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟فغضب وقال لسائل أتجل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله.

وقال الفضل بن زيد سمعت أبا عبد الله وقد سُئل عن رجل تنقّص معاوية وعمرو بن العاص – أي قال لرافضيّ – فقال إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبية سوء ما أنتقص أحدُ أحدًا من الصحابة إلا وله داخله سوء.

قال ابن المبارك عن محمد بن مسلم بن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً سب معاوية فإنه ضربه أسواطاً.

وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحنبلي: معاوية سترٌ لصحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم, فإذا كشف الرجل الستر اجترئ على ما

ورائه.

وقال ابن عباس لرجل يريد أن يسب معاوية فقال له: مهلًا لا تسبه فإنه صهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي ص (434) من السنة: قال محمد بن جعفر إن أبا الحارث حدثهم قال وجهنا رقعة إلى أبي عبدالله ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول: إن معاوية كاتب الوحي ولا أقول أنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا قال أبو عبدالله هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس. وأبو الحارث هو أحمد بن محمد الصائغ.

وقال أبو بكر المروزي: قال قلت لأبي عبد الله أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال معاوية أفضل لسنا نقيس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«خير الناس قرني الذي بعثت فيهم»**.

وفي السنة ص (438) ذكر عن مجاهد: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي..

وقال أبو إسحاق: ما رأيت بعده مثله يعني معاوية.

وقال الفضيل بن عياض: أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح وحبي أصحاب محمد عليه السلام جميعا وكان يترحم على معاوية ويقول: كان من العلماء من أصحاب محمد عليه السلام.

قال أبو حملة -وهو شيخ ضمرة بن ربيعة قال الذهبي صالح-: رأيت على معاوية قباءً مرقوعًا وهو على المنبر.اهـ وهذا من زهده رضي الله عنه.

وذكر عبدالله بن الزبير من كتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر منهم معاوية.

وقال بن كثير رحمه الله عند قول الله تعالى: **(ومن قُتل مظلوماً)**

وقد أخبر الخبر بن عباس رضي الله عنه من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطة أنه سيملك لأنه كان ولي عثمان وقد قتل عثمان مظلوم رضي عنه وكان يطالب علياً رضي الله عنه أن يسلمه قتلته حتى يقتص منهم لأنه كان أمويا وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك ويطلب من معاوية أن يسلمه الشام ويأبى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة, وأبى أن يبايع علي هو وأهل الشام مع المطاولة تمكن معاوية وصار الأمر إليه كما قال ابن عباس واستنبطه من هذه الآية الكريمة وهذا من المر العجب وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **« آية الأيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار »** وقد ذكر الحافظ بن حجر في الفتح أن هذا الفضل للأنصار يشاركهم فيه من كان مشاركا ففي المعنى الذي من أجله حصل لهم ذلك الفضل وهو نصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: **« لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »** , وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة ولذالك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجرًا وللمخطئ أجر واحد والله تعالى أعلم.

وقال الشيخ يحيى ابن أبي بكر العامري اليمني في كتابه الرياض المستطابة في ترجمة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ونقل الإمام محمد ابن إبراهيم ابن محمد المرتضى أن بغضهم علامة النفاق في أول الإسلام لأنه كان ثقيلاً على المنافقين, وحبهم وحب علي علامة الإيمان, واستدل على ذلك بأن الخوارج يبغضون علياً ويكفرونه مع الإجماع على أنهم غير منافقين وإن كان ذنبهم عظيماً ومروقهم من

الإسلام منصوصاً , والباطنية يحبونهم مع الإجماع على كفرهم, ثم كذلك الروافض يحبونه مع ضلالتهم وفسوقهم وعلى كل حال فلا يصدر سب أهل السوابق من الصحابة وتتبع عوراتهم والتفتيش عن مثالبهم عن ذي قلب سليم ودين مستقيم نسأل الله العافية والسلامة.اهـ انظر كتاب فضائل معاوية للشيخ العباد حفظه الله.

فأربع على نفسك يا دويبة .

يا ناطحًا جبلاً يومًا ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ومعنى قول إسحاق لو صح عنه مع أنه لم يصح هو نفي صحة الأحاديث المكذوبة في ذلك وليس نفي فضل الصحابي الجليل رضي الله عنه ولكن أكثر الناس لا يكادون يفقهون حديثًا.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (4547):

حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية (**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب**) . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم** ». متفق عليه.

أخطاء الرسالة

[1] - سمى كتابه (النصائح النبوية) وحق لها أن تسمى الفضائح الشيطانية لأن الشيطان هو الذي يدعم بغض الصحابة والولاية إنما هي لأولياء الله والبغض لأعداء الله.

[2] ثم قال: (لمن يتولى معاوية)

فأولاً: أقول لصاحب الفضائح هل معاوية صحابي؟ فإن قال: لا.

فقد نقض الإجماع وإن قال: نعم. فهذا تحذير من محبة الصحابة.

ثانيًا: إن قصد نصرتهم فقد ذهبت لأهلها وأما محبة معاوية وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته فواجبة شرعًا وحق على كل عبد.

- ثم قال المخذول: الإهداء: فذكر إهداءه إلى أناس لا يرضون بالطعن في الصحابة وإلى أناس منهم صحابة لو وجدوه لحاربوه بألسنتهم وسيوفهم علماً بأن الإهداء المزعوم ليس من فعل السلف رحمهم الله.

[3] قوله في ص (4):

ما ذكروه من الأحاديث في فضل معاوية، قال الحافظ جلال الدين السيوطي: ما جاء في فضل معاوية من الأحاديث كلها موضوعة لا أصل لها، ونقل قول إسحاق بن راهويه وقول ابن حجر وقول الشوكاني كلهم قال: لم يثبت في فضل معاوية حديث.

قلت: نحن نؤمن أن هناك أحاديث وضعت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فضائل معاوية كغيره من الصحابة فقد وضعت أحاديث في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله

عنهم أجمعين، وجمعنا وإياهم في الدار الآخرة، ولكن هل معنى هذا أن تهدر الفضائل وتذكر الرذائل وأنه لا فضل لهم! لا والله.

[4] قال المخذول أخزاه الله:

ونقل الحافظ ابن حجر أنه لم يثبت شيء في فضل معاوية .... إلخ كلامه في الفصل.

<u>قلت:</u> قد ذكر هذا الحافظ أنه لم تثبت أحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فضل معاوية، وهذا كما سبق قبل فأن أهل السنة لا يرتضون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لفضل فلان أ وعلان، وحاشا الإمام أحمد أن ينفي فضل معاوية فهو الذي قال كما في السنة للخلال (432/3): ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية.

وقال رحمه الله: (له صهر ونسب). وغيرها كثير.

وهناك من فضائله ما هو ضعيف وموضوع لا نحتاج إلى ذكره للأمانة العلمية. وهو المراد من أقوال الأئمة في فضل معاوية.

[5] ذكر الرافضي المخذول:

كلام محمد بن علي الشوكاني أنه لم تثبت الأحاديث في فضل معاوية.

<u>قلت:</u> وتوجيهه كما سبق أنه نفي صحة الأحاديث الموضوعة في ذلك ولم ينف فضله، بل يذم الرافضة الشيعة ويحذر منهم وهذا المشهور في كتبه رحمه الله..

[6] قال الرافضي المخذول:

كتابة معاوية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم قال: أما كتابة معاوية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكذب وافتراء ...الخ كلامه.

<u>قلت:</u> ثبت ذلك كما في صحيح مسلم رحمه الله وقد ذكرناه في

فضله، انظر صحيح مسلم (62/6) دار إحياء التراث.

وفي السنة لابن الخلال: قال ابن الزبير: كان معاوية من كتّاب الوحي ذكرناه قبل.

وأما نفيُ سكونه المدينة فهذه شبهة سخيفة، والصحابة يثبتون أنه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والرافضي ينفي ذلك (**أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون**).

فاحذر أخي أن تقع في كذب على صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن الله سائلك عن كل كلمة فأعد لها جوابًا وإياك والتقليد الأعمى.

وقد قال ابن كثير (514/8): والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين يكتبون الوحى.

وأما ما ذُكر من أنه أتي بقلم من ذهب - أي معاوية رضي الله عنه- فهذا لا يصح سنده ولا يجوز الكلام بما لا يتأكد من إسناده قال الله تعالى: (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**) ولكن نفي كونه كتب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ثبت في الصحاح والسنن ويكفي الإشارة إلى ما تقدم،والحليم تكفيه الإشارة، والله المستعان.

[7] **قوله:** وكتابة معاوية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي فيما بينه وبين العرب.

قلت: هذا تناقض فقد نفي قبل كتابته مطلقًا بقرينة كاذبة وهي عدم سكونه المدينة, ثم أثبته هنا في أمر مخصوص, فإن ثبتت كتابته في ما بينه وبين العرب, فأين الدليل على عدم كتابته أو منعه من كتابة القرآن ؟؟. فيا للعجب من عدم التوفيق في العقيدة ونسأل الله العافية والسلامة أن تقع ألسنتنا في عرض أحد من الصالحين.

[8] **قوله في معاوية إنه نكص على عقبيه:**

قلت: وما أدري أيقصد بكلامه في هذا الفصل أن معاوية نكص

على عقبيه إلى الكفر أو النفاق أم ماذا؟ وهذا بهتان على أولياء الله ينكره كل مسلم وكل صاحب فطرة سليمة.

وذكر الرافضي:أن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سواء من ذكر بعد ذلك من القصتين كالنصراني الذي ارتد بعد كتابته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في الصحيحين عاقبهم الله في الدنيا ذاك بموت وذاك بقتل ومعاوية إن كان كذلك كما جعله الرافضي عليه من الله ما يستحق من الصنف المذكور؛ فأين عقوبة الله له؟؟، ما هو إلا العناد والله المستعان.

[9] قال الرافضي صاحب الفضائح:

قول النبي (ص): «لا أشبع الله بطنه».

<u>قلت:</u> رمزه بـ: (ص) عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. من قلة الأدب في الكتابة فإن الرمز في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكروه عند العلماء, كما قال السيوطي في ألفيته:

ولا تكن ترمزها أو تفرد ولو خلا الأصل خلاف أحمد

ثم هذا الرمز خاصة قيل: إنما هو من المستشرقين الطاعنين في الإسلام.

[10] ثم قال:

روى مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب من لعنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو سبه أو دعا عليه (روى بسنده) فذكر حديث ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاوية: «**لا أشبع الله بطنه**».. إلخ كلامه.

<u>**قلت:**</u> **أوهم الخائن** أن الترجمة للحديث انتهت وهذا خيانة علمية في النقل فقد قال الإمام النووي: باب من لعنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهل لذلك كان له زكاة وأجر ورحمة، فتدبر كيف بتر تبويب النووي على الحديث وأخذ منه ما

وافق هواه مما يخل بالمعنى.

ثم ذكر الإمام مسلم رحمه الله حديث عائشة وأبي هريرة وجابر وأنس من طرق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**اللهم إنما أنا بشر**» وفي رواية: «**اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة**» وفي رواية «**ورحمة**».

وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة**».

ثم ذكر الإمام مسلم رحمه الله بعد هذا الأحاديث حديث ابن عباس قال قال لي رسول الله اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال: «**لا أشبع الله بطنه**». ولم يقل: إنه دعاه فأبى.

فيا أيها المنصف ما تظن بفعل الإمام مسلم بذكره هذا الحديث في هذا الباب إلا أنها دعوة لمعاوية ورحمة وزكاة له في الدنيا والآخرة فإياك والكذب.

ثانيًا: ذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (512/8): في ترجمة معاوية شيئًا من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله.

ثم ذكر ص (514): حديث ابن عباس هذا وزاد فما شبع بعدها وقال: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه.

أما في دنياه فانه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة، ومعدة يرغب فيها كل الملوك.

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه

البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوتُ عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقر به بها عندك يوم القيامة**» فركب مسلمٌ من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ثم ذكر أحاديث أحاديث ضعيفة في فضله غير هذا وبين ضعفها انظر البداية والنهاية (512/8).

فهؤلاء الرافضة لا صدقوا في قولهم ولا نقلهم ولا معتقدهم قد سول الشيطان عليهم فلا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا إلا ما وافق هواهم.

وهم يطعنون في معاوية ثم في عثمان ثم في أبي بكر وعمر ثم في القرآن ثم في الرسالة أنها لعلي ولم يأخذها وهذا طعن في علي رضي الله عنه أيضًا , قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قد صادهم إبليس في فخاخه بل بعضهم قد صار من أفراخه

[11] قال الرافضي ص (5):

دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على معاوية وعمرو بنِ العاص وذكر أن الذهبي قال في ميزان الإعتدال (311/3) ذكر حديثا قد صرح بصحته عن أبي بردة قال: تغني معاوية وعمرو بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «اللهم أركسهما في الفتنة ركسًا ودعهما في النار».

ثم ذكره عن أبي بردة, وعزاه إلى المصدر السابق.

<u>قلت:</u> أما تستحي على نفسك يا ابن صالح؟؟ فقد ذكرت أن الذهبي صححه وقد ذكر هذا الحديث تحت ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي رقم (9695)، ثم قال الذهبي: قال يحيى: ليس بالقوي، وقال: لا يحتج به وقال ابن المبارك ارم به وقال شعبة كان رفاعًا - أي يرفع الحديث وهو ليس إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فهو ضعيف قال

الإمام أحمد حديثه ليس بذلك.

طريقة الذهبى فى الميزان:

ثم طريقة الذهبي في الميزان أن يذكر الأحاديث التي أنكرت على الرجل تحت ذِكْره من ترجمته.

قال الذهبي في مقدمة الميزان: وقد احتوى كتابي هذا على ذكر الكذابين والوضاعين المتعمدين قاتلهم الله، ثم على الكذابين أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا.... الخ كلامه.

ولذا ذكر حديث «إن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريدًا وتشريدًا» وهو المتهم بوضع الحديث. - أي زياد بن أبي زياد -.

وذكر بعده حديث منكراً له عن أبي سعيد ثم ذكر حديث أبي برزة قال تغنى معاوية... وذكر الدعاء عليهما، ثم قال: غريب منكر.

فأقول أولاً: أين ذكر الذهبي صحتَه.

ثانيًا: لم تعرف طريقة الذهبي أيها الرافضي في الميزان أم أنك تعرف وتكابر وتذكر ما هو لك فقط هذا بهتان عظيم.

ولم أجد حديث أبي بردة فلعله سبق قلم منه أم تشبع بالكذب**!**

فأشهد لله أن الحديث كذب، وواضعه كذاب، وناقله كذاب.

[12] ثم قال الرافضي:

قال الهيثمي: في مجمعه قال: وعن ابن عباس رضي الله عنه.... كمثل الحديث الأول وزاد: ودعهما في النار دعا.

قلت: ثم قال الهيثمي بعد الحديث: وفيه يزيد بن أبي زياد والأكثر على تضعيفه ثم ذكر الهيثمي الحديث من طريق عبدالمكلب بن ربيعة.....

فقال رواه الطبراني في الوسط وفيه جماعة لم أعرفهم.

فأين حجتك وأين صحة الحديث.

ثم ذكر الهيثمي مثله وقال رواه الطبراني وفيه عيسى بن سوادة النخعي كذاب. اهـ كلام الهيثمي.

أفلا ذكرت تكذيبه لراوي الحديث حتى لا تغش المسلمين، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من غش فليس منا» رواه مسلم.

ولكن كلامك كحطب العمياء تجمع ما لا ينفع! بصرنا الله وجميع المسلمين بمكركم.

قلت: يحتج بكلام الهيثمي كثيراً في هذه الرسالة وهو إنما ينقل أحاديث ويبين ضعفها وكذبها وإلا فقد قال الهيثمي في (226/7):ولولا أن الإمام أحمد رحمه الله وأصحاب هذه الكتب أخرجوه في كتبهم ما أخرجته عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**» اهـ ... إلى آخر كلامه رحمه الله.

فلا تغتر بما يذكر هذا الرافضي وينقل فإنه كذاب.

[13] قال الرافضي: قول النبي (ص) ما اجتمع معاوية وعمرو بن العاص إلا على غدرة) كنز العمال.

أقول: كنز العمال إنما هو يجمع ما ذكر في الكتب من دون أسانيد وقد ذكر العلماء أن فيه الضعيف والموضوع والمكذوب وغير هذا! فالاحتجاج بما فيه عند أهل العلم من دون التأكد من إسناده هل هو صحيح أم لا فلا يجوز، والله المستعان.

وأما الهيثمي فقد ذكر ما جاء في الطعن في معاوية وضعفه وذكر الكذابين الذين وضعوه والحمد لله.

ذكر الذهبي عقب هذا الحديث قال: رواه الطبراني وفيه عبدالرحمن بن يعلى بن شداد لم أعرفه فهو مجهول ولا يصح الحديث ،فلا يجوز التحديث به لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**من حدث بحديث عني يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم عن سمرة رضي الله عنه.

[14] قال الرافضي أخزاه الله:

إن النبي (ص) لعن معاوية وعمرًا والمغيرة.... (الهيثمي).

قلت: قد ضعفه الذهبي وذكر أن فيه زكريا بن يحيى الساجي ضعفه جماعة فلا يصح الحديث ولا يثبت فتنبه.

[15] قال الرافضي أخزاه الله:

قول النبي (ص) في معاوية وأبيه قولاً: قد استعاذ لأجله الأصحاب.

قلت: هذا الأثر ليس له سند ولم يذكر له زمام وهو كما ترى منكر المتن فهو من تراهاتهم. والله أعلم.

[16] قال الرافضي أخزاه الله:

ما جاء في عدم لياقة معاوية للخلافة.

قلت: روى الإمام مسلم في صحيحه في أول كتاب الإمارة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**سيكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**» عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

ففيهم معاوية رضي الله عنه وهو قرشي بالإجماع.

وأيضًا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن هذا الأمر في قريش » متفق عليه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وسيأتي كلام شيخ الإسلام رحمه الله أنه خير ملوك الأرض.

وإن بويع أمير من غير قريش وجبت الطاعة له، والمبايعة له وعدم الخروج عنه للأدلة الصحيحة في هذا، فكيف بغير هذا!!!!.

[17] قال الرافضي أخزاه الله: روى عبدالرحمن بن أبزى في أسد الغابة عن عمر من قوله:... أن الخلافة في المهاجرين الأولين ثم في.. الخ.

قلت: ذكره في أسد الغابة ولم يذكر سنده ولا رجاله فالله أعلم.

وإن صح ليس معناه أنها إمامة غير منعقدة إن وقعت، بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**اسمع وأطع وإن تأمر عليك عبد كأن رأسه زبيبة**» رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه.

[18] قال الرافضي أخزاه الله:

أمر النبي (ص) عليًا (ع) بقتال القاسطين وهو معاوية وأصحابه وذكر الحديث في تهذيب التهذيب.

<u>قلت:</u> فيه المعلى بن عبدالرحمن الواسطي متهم بالوضع وهو رافضي، انظر كلام ابن حجر عليه وكلام الأئمة على هذا الراوي في تهذيب التهذيب في ترجمته.

[19] قال الرافضي أخزاه الله:

في إخبار النبي (ص) أن عمارًا تقتله الفئة الباغية وقد قتله معاوية وأصحابه.

<u>قلت:</u> أهل السنة وأهل الإسلام كافة يكفون عما شجر بين الصحابة وأنهم رضي الله عنهم مغفور لهم، وما شجر بينهم من الفتنة قد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بها فيما أخرجه الشيخان عن معمر عن همام عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ستكون مقتلة عظيمة بين فئتين من المسلمين دعواهما واحدة**» متفق عليه.

ونعتقد أن عليًا رضي الله عنه كان على الحق وأن الحق كان معه ومن اتبعه، وأن معاوية رضي الله عنه ومن معه اجتهدوا فأخطئوا، وكلهم صحابة مرضيون رضي الله عنهم ولكن هل معنى هذا أن معاوية رضي الله عنه ومن قتله في النار كلا. بل هم اجتهدوا فأخطئوا فهذا هو الإنصاف والقول الحق فلا ينبغي لكل مسلم القول بغير هذا.

ثم ذكر الرافضي أحاديث كثيرة منها ما صح ومنها ما هو ضعيف أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**عمار تقتله الفئة الباغية**» وقد صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا القول كما في البخاري عن أبي سعيد وفي مسلم عن أم سلمة وغيرها وتوجيهه كما تقدم.

[20] قال الرافضي أخزاه الله ص(9):

قول النبي (ص) إن عليًا (ع) وقومه آية الجنة ومعاوية وقومه آية النار.

روى الهيثمي في مجمعه (405/6) عن عمرو بن الحمق الخزاعي اهـ.

قلت: ذكره الهيثمي في باب ما جاء عن عمرو بن الحمق (409/9) طبعة مؤسسة المعارف ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالملك المسعودي ضعيف.

فأين الأمانة عند الرافضة يبنون دينهم على هراء وكذب فاللهم أنقذ المسلمين من عقائد الرافضة.

وأيضًا الحديث فيه خلاف ما ذكر الرافضي: فالذي فيه وأشار إلى رجل، والرافضي ذكر في رسالته وأشار إلى معاوية، فما نقل بالنص على حقيقته على عادته.

[21] قال الرافضي أخزاه الله:

قول النبي (ص) إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. ثم ذكر الحديث وعزاه إلى الذهبي في ميزان الإعتدال، قال وقد صحح الذهبي الحديث المذكور وكل حديث قد صححه الذهبي فهو في أعلى الاعتبار عند أهل السنة والجماعة. اهـ.

قلت: انظر إلى الكلام هذا! الكذب الصراح! وأين صححه الذهبي يا دجال، فقد ذكره تحت ترجمة عباد بن يعقوب الذي ذكر في الحديث الميزان (379/2) طبعة دار المعرفة قال: وقال ابن حبان كان داعية إلى الرفض ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير, ثم ذكر هذا الحديث وفي سنده عباد وهو متهم في دينه كما قال ابن خزيمة.

فالذهبي لم يصححه ولم يشر إلى صحته بل إنه يذكر ما أنكر على الراوي كما سبق فما لهم لا يفقهون؟!!!.

[22] قال الرافضي أخزاه الله:

الذهبي في الميزان قد صرح بصحته عن أبي سعيد رفعه: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وذكر نحوه عن أبي جدعان.اهـ

قلت: كذبت على الذهبي فقد أنكره, فأين الأمانة العلمية؟ وعجبًا لجرأة أهل البدع على الكذب. واعلم أن هذه عقوبة لهم عاجلة .

وأما قولك: أبو جدعان فهو من جهلك, فهو على بن زيد بن جدعان وقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته كما في التهذيب (323/7) أنه كذاب وأنه رافضي وضاع وقال أحمد ضعيف الحديث.

[23] قال الرافضي أخزاه الله:

ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة عباد بن يعقوب عن عبدالله مرفوعًا: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه اهـ.

قلت: هذا خبر ضعيف منكر المتن وانظر في الترجمة المذكورة تعلم كذب الرافضي وبهتانه وتتأكد من زوره وطغيانه، قال ابن حجر في التهذيب (110/5) ط دار الفكر: قال صالح بن محمد كان يشتم عثمان قال وسمعته يقول الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة لأنهما بايعا عليا ثم قاتلاه...وهو الذي قال: الذي حفر البحر علي والذي أجرى الأنهار والعيون الحسين، [وهذا كفر إن ثبت إليه] وقال ابن حبان: قال ابن حبان كان رافضيًا داعية ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. ثم ذكر الحديث.اهـ والله المستعان.

فعزوه خطأ وترقيمه خطأ, فتنبه واحذر.

[24] قال الرافضي أخزاه الله:

ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة علي ين يزيد بن عبدالله بن أبي مليكة قال حدث حماد بن سلمة عن علي بن يزيد فذكر نحوه.

قلت: هنا افترى المؤلف على ابن حجر ولبس فقد قال في التهذيب (324/7) طبعة دار المعارف: وقال غيره أي غير الساجي: أنكر ما روى ما حدث به حماد بن سلمة عنه وذكر الحديثالمكذوب في

معاوية... فأين الأمانة العلمية، الرجل متروك فلا تغتر بما روى، وابن دينك على كتاب الله وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

[25] قال الرافضي أخزاه الله:

ابن حجر في تهذيبه في ترجمة عمر بن عبيد .... نحوه عن الحسن رفعه.

قلت: أولاً: رواية الحسن مرسلة والمرسل من قسم الضعيف عند الأئمة.

ثانيًا: مراسيل الحسن من أضعف المراسيل.

ثالثًا: ذكره ابن حجر (70/8) وذكر عن الإمام أحمد أنه قال ليس بأهل أن يحدث عنه، وقال حماد بن سلمة كان يكذب على الحسن. وقال ابن عون عمرو بن عبيد يكذب على الحسن. وقال جماعة من أهل العلم أنه كان قدريًا وكان يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القدر وانظر قصته في ترجمته. وقال في التهذيب (71/8): قال عمرو بن عبيد إن كان (**تبت يدا أبي لهب وتب)** في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة **!** اهـ.

قلت: أخزاه الله فإنه كان يقدم العقل على الدليل.

[26] قال الرافضي أخزاه الله:

قال المناوي -في تأويل الحديث- ....إلخ.

قلت: تبين لك ضعف الحديث فلا حاجة إلى تفسيره.

[27] قال الرافضي أخزاه الله:

ما جاء عن النبي (ص) في ذم بني أمية عمومًا.

المستدرك على الصحيحين بطريقين عن شداد بن سعد عن أبي ذر قال سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذها عباد الله خولا ومال الله نحلا وكتاب الله دغلاً ... الخ كلامه.

قلت: قال الذهبي في التعليق عليه كما في (479/4) دار المعرفة: على ضعف رواته منقطع. اهـ أي ليس بموصول ولا رواته محتج بهم.

[28] قال الرافضي أخزاه الله:

المستدرك على الصحيحين بسنده عن أبي برزة كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف.

ثم قال وذكره الهيثمي في مجمعه.

قلت: إسناده ضعيف كسابقه.

[29] قال الرافضي أخزاه الله:

في رؤيا النبي (ص) أن بني أمية ينزون على منبره نزو القردة وأنهم من شر الملوك.

قلت: الحديث بلفظ: «**كان بني الحكم بن أبي العاص...**» وأما زيادة: (أنهم شر الملوك) فليست في الحديث انظر المستدرك (480/4) ومسند أبي يعلى (348/11) بلفظ: ما لي رأيت بني أمية ينزون على منبري نزو القردة» وهو حديث حسن حسنه الإمام الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (395/2).

[30] قال الرافضي أخزاه الله:

خطبة معاوية ين يزيد في ذم جده معاوية بن أبي سفيان وفي ذم أبيه يزيد بن معاوية.

ثم طعن في ابن حجر والهيثمي.

قلت: ولا يجوز الخوض في صحابة رسول الله بطعن ولمز ولا في العلماء ولكن الرافضة يفترون الكذب على دين الله وأولياء الله، والله أعلم بصحة القول إلى يزيد؛ مع أن يزيد كما قال الإمام أحمد رحمه الله: لا نسبه ولا نحبه، **فليس خبره حجة ولا جرحه معتمد.**

وأما دعاؤه على ابن حجر أن يحشره مع معاوية رضي الله عنه

فهذه دعوة طيبة, فمعاوية ممن قال الله تعالى فيهم (**وكلًا وعد الله الحسنى**). ونسأل الله أن يحشر المؤلف مع الخميني وعمرو بن عبيد والرافضة أهل النفاق, الذين كفّرهم أئمة الدين وعلماء المسلمين الصالحون.

[31] قال الرافضي أخزاه الله:

إن معاوية قد حرم متعة الحج كما حرمت من قبل.

قلت: هذا المسألة بين أهل العلم فيها خلاف، فما حرمها معاوية ولكن كان يقول بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد وجد من قال بعدم التمتع من الصحابة وغيرهم، وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحبُ إلينا، ولكن نقول للرافضة أنتم تتبعون الزلات فأين أنتم من أفعال علي رضي الله عنه ومتابعته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد كان رضي الله عنه إمامًا في الاتباع فبينكم وبين علي رضي الله عنه مفازات في الاعتقاد والآداب والأعمال.

فقد كان يجل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وأنتم تغمزون فيهم وتلمزون وكان يقول أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبو بكر ثم عمر وأنتم تخالفون.

وكان يقول الحق ويسير بالعدل.

فأنتم في وادٍ، وعلي وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في وادٍ آخر.

فلا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتبعتم ولا بعلي اقتديتم ولا آل البيت أحببتم محبة شرعية قاتلكم الله أنى تؤفكون. ما أنتم إلا حول الكذب والتلبيس فدونكم هذا الرد النفيس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انتهى الرد على هذا الرافضي وأمثاله أسأل الله أن يتقبل منا أعمالنا ويجعلها صالحة لوجهه خالصة.

وأحببت أن أسوق:

كلام شيخ الإسلام في معاوية وعلي وما يجب على المؤمن أن يعتقده فيهما رضي الله عنهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.(300/4) فما بعد، من مجموع الفتاوى.

فائدة: إن كان المختار الإمساك عما شَجَرَ بين الصحابة فلا يجب الاعتقاد بأن كل واحد منهم كان مجتهدا متأولا؟

ومما ينبغي أن يعلم: أنه وإن كان المختار الإمساك عما شَجَرَ بين الصحابة، والاستغفار للطائفتين جميعًا وموالاتهم، فليس من الواجب اعتقاد أن كل واحد من العسْكَر لم يكن إلا مجتهدًا متأولاً؛ كالعلماء، بل فيهم المذنب والمسيء، وفيهم المقصر في الاجتهاد لنوع من الهوى، لكن إذا كانت السيئة في حسنات كثيرة كانت مرجوحة مغفورة.

وأهل السنة تحسن القول فيهم وتترحم عليهم، وتستغفر لهم، لكن لا

يعتقدون العِصْمَة من الإقرار على الذنوب، وعلى الخطإ في الاجتهاد، إلا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومَنْ سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطإ، لكن هم كما قال تعالى: (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ**) الآية[الأحقاف:16].

وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها.

فصل: في أعداء الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين .

الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة، ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم. فأَبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف؛ ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر. وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر، لبغضهم لهما، فالمبغض لهما هو الرافضي، وقيل: إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر.

وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلوَّ في عليّ بِدَعوَى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له؛ ولهذا لما كان مبدؤه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان، وبغضهم نفاق.

وقال عبد الله بن مسعود: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة، أي من شريعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي أمر بها؛ فإنه قال: «**اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر** » ([1]) ؛

([1]) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (9 / 259) قلت: روى الترمذي منه: « **اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما** » رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني وهو ضعيف. ورواه الطبراني في مسند الشاميين (2 / 57) عن أبي الدرداء وفيه عبد الله بن عنبسة قال ابن حجر : مقبول .=

ولهذا كان معرفة فضلهما على من بعدهما واجبًا لا يجوز التوقف فيه، بخلاف عثمان وعلى، ففي جواز التوقف فيهما قولان.
وكذلك هل يسوغ الاجتهاد في تفضيل عليّ على عثمان؟ فيه روايتان:
إحداهما: لا يسوغ ذلك، فمن فضل عليًا على عثمان خرج من السنة إلى البدعة؛ لمخالفته لإجماع الصحابة؛ ولهذا قيل: من قدَّم عليًا على عثمان، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. يروي ذلك عن غير واحد؛ منهم أيوب السختياني وأحمد بن حنبل، والدارقطني.
والثانية: لا يُبَدَّع من قدم عليًا ؛ لتقارب حال عثمان وعليّ؛ إذ السنة هي الشريعة وهي ما شرعه الله ورسوله من الدين، وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب فلا يجوز اعتقاد ضد ذلك، لكن يجوز ترك المستحب من غير أن يجوز اعتقاد ترك استحبابه؛ ومعرفة استحبابه فرض على الكفاية، لئلا يضيع شيء من الدين. فلما قامت الأدلة الشرعية على وجوب اتباع أبي بكر وعمر وتقديمهما، لم يجز ترك ذلك.
وأما عثمان، فأبغضه أو سبه أو كفره أيضًا ـ مع الرافضة ـ طائفة من الشيعة الزيدية والخوارج.
وأما علي، فأبغضه وسبه ـ أو كفره ـ الخوارج، وكثير من بني أمية وشيعتهم الذين قاتلوه وسبوه. فالخوارج تكفر عثمان وعليًا وسائر أهل الجماعة.
وأما شيعة علي، الذين شايعوه بعد التحكيم، وشيعة معاوية التي شايعته بعد التحكيم، فكان بينهما من التقابل، وتَلاعُن بعضهم، وتكافر بعضهم ما كان، ولم تكن الشيعة التي كانت مع علي يظهر منها تَنَقُّص

= والحديث في السلسلة الضعيفة (2330) قال الشيخ الألباني فيه رحمه الله: (ضعيف).

لأبي بكر وعمر، ولا فيها من يقدم عليًا على أبي بكر وعمر، ولا كان سَبُّ عثمان شائعًا فيها، وإنما كان يتكلم به بعضهم فيرد عليه آخر.

وكذلك تفضيل عليّ عليه لم يكن مشهورًا فيها، بخلاف سبّ علي فإنه كان شائعًا في أتباع معاوية؛ ولهذا كان علي وأصحابه أولى بالحق وأقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه. كما في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**تَمْرُقُ مارقة على حين فُرْقَةٍ من المسلمين، فتقتلهم أولى الطائفتين بالحق**». وروي في الصحيح أيضًا: «**أدنى الطائفتين إلى الحق**».

وكان سب علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها: الطائفة الباغية، كما رواه البخاري في صحيحه، عن خالد الحَذَّاء، عن عِكْرِمة، قال: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه. فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحْتَبَي به، ثم أنشأ يحدثنا، حتى إذا أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لَبِنَةً لَبِنة، وَعمَّار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجعل يَنْفُضُ التراب عنه ويقول: «**ويْحَ عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

ورواه مسلم عن أبي سعيد ـ أيضًا ـ قال: أخبرني من هو خير مني ـ أبو قتادة ـ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعمار ـ حين جعل يحفر الخندق ـ جعل يمسح رأسه ويقول: «**بُؤْسَ ابن سُمَيَّةَ تقتله فئة باغية**» . ورواه مسلم ـ أيضًا ـ عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**».

وهذا ـ أيضًا ـ يدل على صحة إمامة علي، ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار ـ وإن كان متأولا ـ وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ، وإن كان متأولاً أو باغ بلا تأويل، وهو أصح

القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليًا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين.

وكذلك أنكر يحيى بن مَعِين على الشافعي استدلاله بسيرة على في قتال البغاة المتأولين، قال: أيجعل طلحة والزبير بغاة؟ رد عليه الإمام أحمد فقال: ويحك، وأي شيء يسعه أن يضع في هذا المقام: يعني إن لم يقتد بسيرة علي في ذلك لم يكن معه سنة من الخلفاء الراشدين في قتال البغاة.

والقول الثاني: أن كلا منهما مصيب، وهذا بناء على قول من يقول: كل مجتهد مصيب، و هو قول طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية.

وفيها قول ثالث: إن المصيب واحد لا بعينه. **ذكر الأقوال الثلاثة** ابن حامد، والقاضي، وغيرهما . وهذا القول يشبه قول المتوقفين في خلافة على من أهل البصرة، وأهل الحديث، وأهل الكلام؛ كالكرامية الذين يقولون: كلاهما كان إمامًا، ويجوزون عقد الخلافة لاثنين.

لكن المنصوص عن أحمد تَبْدِيعُ من توقف في خلافة علي، وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهُجْرانه، ونهى عن مناكحته، ولم يتردد أحمد ـ ولا أحد من أئمة السنة ـ في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه، ولا شكوا في ذلك. فتصويب أحدهما لا بعينه تجويز لأن يكون غير على أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال، فيه نوع من النصب وإن كان متأولاً، لكن قد يسكت بعضهم عن تخطئة أحد كما يمسكون عن ذمه والطعن عليه إمساكًا عما شجر بينهم، وهذا يشبه قول من يصوب الطائفتين.

ولم يسترب أئمة السنة، وعلماء الحديث: أن عليا أولى بالحق وأقرب إليه، كما دل عليه النص، وإن استرابوا في وصف الطائفة الأخرى بظلم أو بغي، ومن وصفها بالظلم والبغي ـ لما جاء من حديث عمار ـ جعل المجتهد في ذلك من أهل التأويل .

يبقى أن يقال: فالله تعالى قد أمر بقتال الطائفة الباغية فيكون قتالها كان واجبا مع علي، والذين قعدوا عن القتال هم جملة أعيان الصحابة، كسعد، وزيد، وابن عمر، وأسامة، و محمد بن مسلمة، وأبي بَكْرَة، وهم يروون النصوص عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القعود عن القتال في الفتنة، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي فيها خير من الموضع**» وقوله: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غَنَم يتبع بها شَعَفَ الجِبال، ومواقع القَطْر، يَفِرُّ بدينه من الفتن**»([1]) وأمره لصاحب السيف عند الفتنة « **أن يتخذ سيفًا من خشب**» وبحديث أبي بَكْرَة للأحنف بن قيس، لما أراد أن يذهب ليقاتل مع علي، وهو قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» الحديث ([2])، والاحتجاج على ذلك بقوله: (**لا تَرْجِعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رِقَاب بعض)**. وهذا مذهب أهل الحديث وعامة أئمة السنة، حتى قال: لا يختلف أصحابنا أن قعود علي عن القتال كان أفضل له لو قعد، وهذا ظاهر من حاله في تلومه في القتال وتبرمه به، ومراجعة الحسن ابنه له في ذلك، وقوله له: ألم أنهك يا أبت؟ وقوله: لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، إن كان برًا إن أجره لعظيم، وإن كان إثما إن خطأه ليسير.

وهذا يعارض وجوب طاعته، وبهذا احتجوا على الإمام أحمد في ترك التربيع بخلافته، فإنه لما أظهر ذلك قال له بعضهم: إذا قلت: كان إمامًا واجب الطاعة ففي ذلك طعن على طلحة والزبير حيث لم يطيعاه بل قاتلاه، فقال لهم أحمد: إني لست من حربهم في شيء، يعني: أن ما تنازع فيه علي وإخوانه لا أدخل بينهم فيه؛ لما بينهم من الاجتهاد

---

(1) صحيح البخاري (40).

(2) صحيح البخاري (31) صحيح مسلم (2888).

والتأويل الذي هم أعلم به مني، وليس ذلك من مسائل العلم التي تعنيني حتى أعرف حقيقة حال كل واحد منهم، وأنا مأمور بالاستغفار لهم، وأن يكون قلبي لهم سليمًا، ومأمور بمحبتهم وموالاتهم، ولهم من السوابق والفضائل ما لا يهدر، ولكن اعتقاد خلافته وإمامته ثابت بالنص وما ثبت بالنص، وجب اتباعه وإن كان بعض الأكابر تركه، كما أن إمامة عثمان وخلافته ثابتة إلى حين انقراض أيامه؛ وإن كان في تخلف بعضهم عن طاعته أو نصرته، وفي مخالفة بعضهم له من التأويل ما فيه، إذ كان أهون ما جرى في خلافة علي.

وهذا الموضع هو الذي تنازع فيه اجتهاد السلف والخلف، فمن قوم يقولون بوجوب القتال مع علي، كما فعله من قاتل معه، وكما يقول كثير من أهل الكلام والرأي الذين صنفوا في قتال أهل البغي، حيث أوجبوا القتال معه؛ لوجوب طاعته، ووجوب قتال البغاة، ومبدأ ترتيب ذلك من فقهاء الكوفة واتبعهم آخرون.

ومن قوم يقولون: بل المشروع ترك القتال في الفتنة كما جاءت به النصوص الكثيرة المشهورة، كما فعله من فعله من القاعدين عن القتال لإخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ترك القتال في الفتنة خير، وأن الفرار من الفتن باتخاذ غَنَم في رؤوس الجبال خير من القتال فيها وكنهيه لمن نهاه عن القتال فيها، وأمره باتخاذ سيف من خشب، ولكون على لم يذم القاعدين عن القتال معه، بل ربما غبطهم في آخر الأمر.

ولأجل هذه النصوص لا يختلف أصحابنا أن ترك على القتال كان أفضل؛ لأن النصوص صرحت بأن القاعد فيها خير من القائم، والبعد عنها خير من الوقوع فيها، قالوا: ورجحان العمل يظهر برجحان عاقبته، ومن المعلوم أنهم إذا لم يبدؤوه بقتال فلو لم يقاتلهم لم يقع أكثر مما وقع من خروجهم عن طاعته، لكن بالقتال زاد البلاء، وسفكت الدماء، وتنافرت القلوب، وخرجت عليه الخوارج، وحكم الحكمان،

حتى سمى منازعه بأمير المؤمنين، فظهر من المفاسد ما لم يكن قبل القتال ولم يحصل به مصلحة راجحة.

وهذا دليل على أن تركه كان أفضل من فعله، فإن فضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها، والقرآن إنما فيه قتال الطائفة الباغية بعد الاقتتال ؛ فإنه قال تعالى:(**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ..**) الآية [الحجرات: 9]. فلم يأمر بالقتال ابتداء مع واحدة من الطائفتين، لكن أمر بالإصلاح وبقتال الباغية.

و إن قيل: الباغية يعم الابتداء والبغي بعد الاقتتال.

قيل: فليس في الآية أمر لأحدهما بأن تقاتل الأخرى، وإنما هو أمر لسائر المؤمنين بقتال الباغية، والكلام هنا إنما هو في أن فعل القتال من عِلِيٍّ لم يكن مأموراً به، بل كان تركه أفضل، وأما إذا قاتل لكون القتال جائزاً، وإن كان تركه أفضل، أو لكونه مجتهداً فيه، وليس بجائز في الباطن، فهنا الكلام في وجوب القتال معه للطائفة الباغية أو الإمساك عن القتال في الفتنة، وهوموضع تعارض الأدلة، واجتهاد العلماء والمجاهدين من المؤمنين، بعد الجزم بأنه وشيعته أولى الطائفتين بالحق، فيمكن وجهان:

أحدهما: أن الأمر بقتال الطائفة الباغية مشروط بالقدرة والإمكان؛ إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين والكفار، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقدرة والإمكان، فقد تكون المصلحة المشروعة أحياناً هي التألف بالمال، والمسالمة والمعاهدة، كما فعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم غير مرة، والإمام إذا اعتقد وجود القدرة، ولم تكن حاصلة كان الترك في نفس الأمر أصلح.

ومن رأى أن هذا القتال مفسدته أكثر من مصلحته، علم أنه قتال فتنة، فلا تجب طاعة الإمام فيه؛ إذ طاعته إنما تجب فيما لم يعلم المأمور أنه معصية بالنص، فمن علم أن هذا هو قتال الفتنة ـ الذي

تركه خير من فعله ـ لم يجب عليه أن يعدل عن نص معين خاص إلى نص عام مطلق في طاعة أولى الأمر، ولا سيما وقد أمر الله ـ تعالى ـ عند التنازع بالرد إلى الله والرسول.

ويشهد لذلك أن الرسول أخبر بظلم الأمراء بعده وبغيهم، ونهى عن قتالهم؛ لأن ذلك غير مقدور إذ مفسدته أعظم من مصلحته، كما نهى المسلمون في أول الإسلام عن القتال، كما ذكره بقوله: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ)** [النساء: 77]، وكما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه مأمورين بالصبر على أذى المشركين والمنافقين والعفو والصفح عنهم حتى يأتي الله بأمره.

الوجه الثاني: أنها صارت باغية في أثناء الحال بما ظهر منها من نصب إمام وتسميته أمير المؤمنين، ومن لعن إمام الحق، ونحو ذلك. فإن هذا بغي، بخلاف الاقتتال قبل ذلك، فإنه كان قتال فتنة، وهو ـ سبحانه ـ قد ذكر اقتتال الطائفتين من المؤمنين ثم قال: (**فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي)** [الحجرات: 9]، فلما أمر بالقتال إذا بغت إحدى الطائفتين المقتتلتين، دل على أن الطائفتين المقتتلتين قد تكون إحداهما باغية في حال دون حال.

فما ورد من النصوص بترك القتال في الفتنة، يكون قبل البغي، وما ورد من الوصف بالبغي يكون بعد ذلك، وحينئذ يكون القتال مع عليٍّ واجباً لما حصل البغي، وعلى هذا يتأول ما روى ابن عمر: إذا حمل على القتال في ذلك. وحينئذ فبعد التحكيم والتشيع وظهور البغي لم يقاتلهم على، ولم تطعه الشيعة في القتال، ومن حينئذ ذمت الشيعة بتركهم النصر مع وجوبه، وفي ذلك الوقت سموا شيعة، وحينئذ صاروا مذمومين بمعصية الإمام الواجب الطاعة، وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولما تركوا ما يجب من نصره صاروا أهل باطل وظلم إذ ذاك يكون تارة لترك الحق وتارة لتعدي الحق.

فصار حينئذ شيعة عثمان الذين مع معاوية أرجح منهم؛ ولهذا

انتصروا عليهم؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من خالفهم**» وبذلك استدل معاوية، وقام مالك بن يُخَامِر] ويقال: أخامر السكسكي الألهاني الحمصي، يقال: له صحبة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة سبعين، وقيل سنة اثنتين وسبعين[فروى عن معاذ بن جبل أنهم بالشام. وعليّ هو من الخلفاء الراشدين، ومعاوية أول الملوك، فالمسألة هي من هذا الجنس، وهو: قتال الملوك المسلطين مع أهل عدل واتباع لسيرة الخلفاء الراشدين، فإن كثيرًا من الناس يبادر إلى الأمر بذلك، لاعتقاده أن في ذلك إقامة العدل، ويغفل عن كون ذلك غير ممكن بل تربو مفسدته على مصلحته.

ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يستراح من فاجر، وقد يكون هذا من أسرار القرآن في كونه لم يأمر بالقتال ابتداء، وإنما أمر بقتال الطائفة الباغية بعد اقتتال الطائفتين، وأمر بالإصلاح بينهما، فإنه إذا اقتتلت طائفتان من أهل الأهواء ـ كقَيْس ويمن ـ إذ الآية نزلت في نحو ذلك ـ فإنه يجب الإصلاح بينهما، وإلا وجب على السلطان والمسلمين أن يقاتلوا الباغية؛ لأنهم قادرون على ذلك، فيجب عليهم أداء هذا الواجب، وهذا يبين رجحان القول ابتداء، ففي الحال الأول لم تكن القدرة تامة على القتال ولا البغي حاصلاً ظاهرًا، وفي الحال الثاني حصل البغي وقوى العجز وهو أولى الطائفتين بالحق وأقربهما إليه مطلقًا، والأخرى موصوفة بالبغي كما جاء ذلك في الحديث الصحيح من حديث أبي سعيد، كما تقدم.

وقد كان معاوية والمغيرة وغيرهما يحتجون لرجحان الطائفة الشامية، بما هو في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « **لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة** » ، فقام مالك بن يخامر

فقال: سمعت معاذ بن جبل يقول: وهم بالشام، فقال معاوية([1]) وهذا مالك بن يخامر يذكر أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشام، وهذا الذي في الصحيحين من حديث معاوية فيهما - أيضاً - نحوه من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « لا تزال من أمتي أمة ظاهرة على الحق وهم على ذلك » ([2]) وهذا يحتجون به في رجحان أهل الشام بوجهين: أحدهما: أنهم الذين ظهروا وانتصروا وصار الأمر إليهم بعد الاقتتال والفتنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**لا يضرهم من خالفهم**» وهذا يقتضى أن الطائفة القائمة بالحق من هذه الأمة هى الظاهرة المنصورة، فلما انتصر هؤلاء كانوا أهل الحق.

والثاني: أن النصوص عينت أنهم بالشام، كقول معاذ، وكما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين»([3])قال الإمام أحمد: وأهل الغرب هم أهل الشام. وذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان مقيما بالمدينة فما يغرب عنها فهو غربه، وما يشرق عنها فهو شرقه، وكان يسمى أهل نجد وما يشرق عنها أهل المشرق، كما قال ابن عمر: قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إن من البيان لسحرًا»**([4]).

وقد استفاضت السنن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الشر أن أصله من المشرق؛ كقوله: « **الفتنة من هاهنا، الفتنة من هاهنا**

---

(1) صحيح البخاري (3641)

(2) صحيح مسلم (1920).

(3) صحيح مسلم (1925).

(1) صحيح البخاري (5146).

» ([1]) ويشير إلى المشرق، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« **رأس الكفر نحو المشرق** » ونحو ذلك. فأخبر أن الطائفة المنصورة القائمة على الحق من أمته بالمغرب وهو الشام وما يغرب عنها، والفتنة ورأس الكفر بالمشرق، وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام أهل المغرب، ويقولون عن الأوزاعي: إنه إمام أهل المغرب، ويقولون عن سفيان الثوري ونحوه: إنه مشرقي إمام أهل المشرق، وهذا لأن منتهى الشام عند الفرات هو على مُسَامَتَة [أي: على مقربة منه] مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم طول كل منهما، وبعد ذلك حَرَّان والرَّقَّة ونحوهما على مسامتة مكة؛ ولهذا كانت قبلتهم أعدل القبلة، بمعنى: أنهم يستقبلون الركن الشامي ويستدبرون القطب الشامي من غير انحراف إلى ذات اليمين؛ كأهل العراق، ولا إلى ذات الشمال؛ كأهل الشام.

قالوا: فإذا دلت هذه النصوص على أن الطائفة القائمة بالحق من أمته التي لا يضرها خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل هي بالشام، كان هذا معارضًا لقوله: «**تقتل عمارا الفئة الباغية**»، ولقوله: «**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»، وهذا من حجة من يجعل الجميع سواء والجميع مصيبين، أو يمسك عن الترجيح وهذا أقرب. وقد احتج به من هؤلاء على أولئك، لكن هذا القول مرغوب عنه وهو من أقوال النواصب، فهو مقابل بأقوال الشيعة والروافض، هؤلاء أهل الأهواء وإنما نتكلم هنا مع أهل العلم والعدل.

ولا ريب أن هذه النصوص لابد من الجمع بينها والتأليف، فيقال: أما قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«لا يزال أهل الغرب ظاهرين»** ونحو ذلك مما يدل على ظهور أهل الشام وانتصارهم، فهكذا وقع وهذا هو الأمر، فإنهم ما زالوا ظاهرين منتصرين.

---

(2) صحيح البخاري, (3511) ومسلم (2905) .

وأما قوله ـ عليه السلام: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**» ومن هو ظاهر، فلا يقتضي ألا يكون فيهم من فيه بغي ومن غيره أولى بالحق منهم، بل فيهم هذا وهذا.

وأما قوله: « **تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» فهذا دليل على أن عليًا ومن معه كان أولى بالحق إذ ذاك من الطائفة الأخرى، وإذا كان الشخص أو الطائفة مرجوحًا في بعض الأحوال لم يمنع أن يكون قائماً بأمر الله، وأن يكون ظاهراً بالقيام بأمر الله عن طاعة الله ورسوله، وقد يكون الفعل طاعة وغيره أطوع منه.

وأما كون بعضهم باغياً في بعض الأوقات، مع كون بغيه خطأ مغفورًا، أو ذنبًا مغفورًا، فهذا ـ أيضاً ـ لا يمنع ما شهدت به النصوص؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر عن جملة أهل الشام وعظمتهم، ولا ريب أن جملتهم كانوا أرجح في عموم الأحوال.

وكذلك عمر بن الخطاب كان يفضلهم في مدة خلافته على أهل العراق، حتى قدم الشام غير مرة، وامتنع من الذهاب إلى العراق، واستشار فأشار عليه أنه لا يذهب إليها، وكذلك حين وفاته لما طعن أدخل عليه أهل المدينة أولاً وهم كانوا إذ ذاك أفضل الأمة، ثم أدخل عليه أهل الشام، ثم أدخل عليه أهل العراق، وكانوا آخر من دخل عليه ـ هكذا في الصحيح.

وكذلك الصديق كانت عنايته بفتح الشام أكثر من عنايته بفتح العراق حتى قال: لَكَفْر من كفور الشام أحب إلى من فتح مدينة بالعراق.

والنصوص التي في كتاب الله وسنة رسوله وأصحابه في فضل الشام، وأهل الغرب على نجد والعراق وسائر أهل المشرق، أكثر من أن تذكر هنا، بل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من النصوص الصحيحة في ذم المشرق وإخباره بأن الفتنة ورأس الكفر

منه ما ليس هذا موضعه، وإنما كان فضل المشرق عليهم بوجود أمير المؤمنين على، وذاك كان أمرًا عارضًا؛ ولهذا لما ذهب عليٌّ ظهر منهم من الفتن، والنفاق، والردة، والبدع، ما يعلم به أن أولئك كانوا أرجح.

وكذلك ـ أيضًا ـ لا ريب أن في أعيانهم من العلماء والصالحين من هو أفضل من كثير من أهل الشام، كما كان على وابن مسعود وعمار وحذيفة ونحوهم، أفضل من أكثر من بالشام من الصحابة، لكن مقابلة الجملة وترجيحها لا يمنع اختصاص الطائفة الأخرى بأمر راجح.

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ميز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائمًا إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر، فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثرة والقوة، وهذا الوصف ليس لغير الشام من أرض الإسلام، فإن الحجاز ـ التي هي أصل الإيمان ـ نقص في آخر الزمان منها: العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق والمشرق.

وأما الشام فلم يزل فيها العلم والإيمان، ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت، فهذا هذا، والله أعلم.

وهذا يبين رجحان الطائفة الشامية من بعض الوجوه مع أن علياً كان أولى بالحق ممن فارقه، ومع أن عمارًا قتلته الفئة الباغية ـ كما جاءت به النصوص ـ فعلينا أن نؤمن بكل ما جاء من عند الله، ونقر بالحق كله، ولا يكون لنا هوى، ولا نتكلم بغير علم، بل نسلك سبل العلم والعدل، وذلك هو اتباع الكتاب والسنة. فأما من تمسك ببعض الحق دون بعض، فهذا منشأ الفرقة والاختلاف.

ولهذا لما اعتقدت طوائف من الفقهاء وجوب القتال مع علي، جعلوا ذلك قاعدة فقهية فيما إذا خرجت طائفة على الإمام بتأويل سائغ وهي عنده، راسلهم الإمام، فإن ذكروا مظلمة أزالها عنهم، وإن ذكروا شبهة بَيَّنَها، فإن رجعوا وإلا وجب قتالهم عليه وعلى المسلمين.

ثم إنهم أدخلوا في هذه القاعدة قتال الصدِّيق لمانعي الزكاة و قتال علي للخوارج المارقين؛ وصاروا فيمن يتولى أمور المسلمين من الملوك والخلفاء وغيرهم يجعلون أهل العدل من اعتقدوه لذلك، ثم يجعلون المقاتلين له بغاة، لا يفرقون بين قتال الفتنة المنهي عنه والذي تركه خير من فعله، كما يقع بين الملوك والخلفاء وغيرهم وأتباعهم؛ كاقتتال الأمين والمأمون وغيرهما، وبين قتال الخوارج الحرورية والمرتدة، والمنافقين؛ كالمزدكية ونحوهم.

وهذا تجده في الأصل من رأي بعض فقهاء أهل الكوفة وأتباعهم، ثم الشافعي وأصحابه، ثم كثير من أصحاب أحمد الذين صنفوا: باب قتال أهل البغي، نسجوا على منوال أولئك، تجدهم هكذا، فإن الخَرْقِيّ نسج على منوال المُزَنِي، والمزني نسج على منوال مختصر محمد بن الحسن، وإن كان ذلك في بعض التبويب والترتيب.

والمصنفون في الأحكام: يذكرون قتال البغاة والخوارج جميعاً، وليس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قتال البغاة حديث، إلا حديث كَوْثَر بن حكيم عن نافع، وهو موضوع .

وأما كتب الحديث المصنفة ـ مثل: صحيح البخاري، والسنن ـ فليس فيها إلا قتال أهل الردة والخوارج، وهم أهل الأهواء، وكذلك كتب السنة المنصوصة عن الإمام أحمد ونحوه.

وكذلك ـ فيما أظن ـ كتب مالك و أصحابه، ليس فيها باب قتال البغاة، وإنما ذكروا أهل الردة وأهل الأهواء وهذا هو الأصل الثابت بكتاب الله وسنة رسوله، وهو الفرق بين القتال لمن خرج عن الشريعة والسنة، فهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأما القتال لمن لم يخرج إلا عن طاعة إمام معين، فليس في النصوص أمر بذلك، فارتكب الأولون ثلاثة محاذير:

الأول: قتال من خرج عن طاعة ملك معين، وإن كان قريبًا منه ومثله ـ في السنة والشريعة ـ لوجود الافتراق، والافتراق هو الفتنة.

والثاني: التسوية بين هؤلاء وبين المرتدين عن بعض شرائع الإسلام.

والثالث: التسوية بين هؤلاء، وبين قتال الخوارج المارقين من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية؛ ولهذا تجد تلك الطائفة يدخلون في كثير من أهواء الملوك وولاة الأمور، ويأمرون بالقتال معهم لأعدائهم، بناء على أنهم أهل العدل وأولئك البغاة، وهم في ذلك بمنزلة المتعصبين لبعض أئمة العلم، أو أئمة الكلام، أو أئمة المشيخة على نظرائهم، مدعين أن الحق معهم، أو أنهم أرجح، بهوى قد يكون فيه تأويل بتقصير، لا بالاجتهاد، وهذا كثير في علماء الأمة وعبادها وأمرائها وأجنادها، وهو من البأس الذي لم يرفع من بينها. فنسأل الله العدل، فإنه لا حول ولا قوة إلا به.

ولهذا كان أعدل الطوائف: أهل السنة أصحاب الحديث.

وتجد هؤلاء إذا أمروا بقتال من مرق من الإسلام، أو ارتد عن بعض شرائعه، يأمرون أن يسار فيه بسيرة عليّ في قتال طلحة والزبير، لا يُسْبَي لهم ذرية ولا يُغْنَمُ لهم مال، ولا يُجْهَزُ لهم على جريح، ولا يقتل لهم أسير، ويتركون ما أمر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسار به عليّ في قتال الخوارج وما أمر الله به رسوله، وسار به الصديق في قتال مانعي الزكاة، فلا يجمعون بين ما فرق الله بينه من المرتدين والمارقين، وبين المسلمين المسيئين، ويفرقون بين ما جمع الله بينه من الملوك والأئمة المتقاتلين على الملك وإن كان بتأويل. والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.

إسلام معاوية بن أبي سفيان، متى كان؟؟

وسُئلَ الشيخ ـ رَحمَهُ الله ـ عن إسلام معاوية بن أبي سفيان، متى كان؟ وهل كان إيمانه كإيمان غيره أم لا ؟ وما قيل فيه غير ذلك؟

فَأَجَــاب:

إيمــان معاويــة بــن أبــي سـفيان ـ رضــي الله عنــه ـ ثابــت بالنقــل

المتواتر، وإجماع أهل العلم على ذلك، كإيمان أمثاله ممن آمن عام فتح مكة، مثل أخيه يزيد بن أبي سفيان، ومثل سُهَيْل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعِكْرِمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وأبي أسد بن أبي العاص بن أمية، وأمثال هؤلاء.

فإن هؤلاء يسمون: الطلقاء، فإنهم آمنوا عام فتح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكة قهرًا، وأطلقهم ومنَّ عليهم، وأعطاهم وتألفهم، وقد روى أن معاوية بن أبي سفيان أسلم قبل ذلك وهاجر، كما أسلم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة الحَجَبِيّ - قبل فتح مكة - وهاجروا إلى المدينة، فإن كان هذا صحيحًا فهذا من المهاجرين.

وأما إسلامه عام الفتح مع من ذكر، فمتفق عليه بين العلماء، سواء كان أسلم قبل ذلك أو لم يكن إسلامه إلا عام فتح مكة، ولكن بعض الكذابين زعم أنه عيّر أباه بإسلامه، وهذا كذب بالاتفاق من أهل العلم بالحديث.

وكان هؤلاء المذكورون من أحسن الناس إسلامًا، وأحمدهم سيرة، لم يتهموا بسوء، ولم يتهمهم أحد من أهل العلم بنفاق، كما اتهم غيرهم، بل ظهر منهم من حسن الإسلام وطاعة الله ورسوله، وحب الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وحفظ حدود الله، ما دل على حسن إيمانهم الباطن وحسن إسلامهم، ومنهم من أمَّره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستعمله نائبا له، كما استعمل عَتَّاب بن أُسَيْد أميراً على مكة نائبا عنه، وكان من خيار المسلمين، **كان يقول: يا أهل مكة، والله لا يبلغني أن أحدًا منكم قد تخلف عن الصلاة إلا ضربت عنقه**.

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا سفيان بن حرب - أبا معاوية - على نجران نائباً له، وتوفي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأبو سفيان عامله على نجران.

وكان معاوية أحسن إسلامًا من أبيه باتفاق أهل العلم، كما أن أخاه

يزيد بن أبي سفيان كان أفضل منه ومن أبيه؛ ولهذا استعمله أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ على قتال النصارى حين فتح الشام، وكان هو أحد الأمراء الذين استعملهم أبو بكر الصديق، ووصاه بوصية معروفة نقلها أهل العلم، واعتمدوا عليها، وذكرها مالك في الموطأ وغيره، ومشى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في ركابه مشيعا له، فقال له: يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال: لستَ بنازل ولستُ براكب، أحتسب خُطَائي هذه في سبيل الله ـ عز وجل.

وكان عمرو بن العاص أحد الأمراء، وأبو عبيدة بن الجراح ـ أيضًا ـ وقدم عليهم خالد ابن الوليد لشجاعته ومنفعته في الجهاد.

فلما توفي أبو بكر، وَلَّى عمر بن الخطاب أبا عبيدة أميراً على الجميع؛ لأن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان شديدًا في الله، فولى أبا عبيدة؛ لأنه كان لينًا. وكان أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ لينًا، وخالد شديدًا على الكفار فولي اللينُ الشديد، وولي الشديدُ اللينَ؛ ليعتدل الأمر، وكلاهما فعل ما هو أحب إلى الله ـ تعالى ـ في حقه، فإن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكمل الخلق، وكان شديدًا على الكفار والمنافقين، ونعته الله ـ تعالى ـ بأكمل الشرائع، كما قال الله تعالى في نعت أمته: (**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**) [الفتح: 29]، وقال: فيهم: (**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ**) [المائدة:54].

وقد ثبت في الصحيح، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما استشار أصحابه في أسارى بدر، وأشار عليه أبو بكر أن يأخذ الفدية منهم وإطلاقهم، وأشار عليه عمر بضرب أعناقهم، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**إن الله يلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من البَزِّ [البَزُّ: نوع من الثياب]، ويشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الصَّخْر، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم الخليل** إذ قال: (**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) [إبراهيم: 36]، ومثل

عيسى ابن مريم إذ قال: (**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) [المائدة: 118]، ومثلك يا عمر مثل نوح ـ عليه السلام ـ إذ قال: (**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) [نوح: 26]، ومثل موسى بن عمران إذ قال: (**رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ**) [يونس: 88] وكانا في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما نعتهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكانا هما وزيريه من أهل الأرض.

وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن سرير عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما وضع وجاء الناس يصلون عليه، قال ابن عباس: فالتفت فإذا عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: والله ما على وجه الأرض أحد، أحب إلى من أن ألقى الله ـ تعالى ـ بعمله من هذا الميت. والله، إني لأرجو أن يحشرك الله مع صاحبيك، فإني كثيرًا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **« دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر »**([1]).

ثم ثبت في الصحيح أنه لما كان يوم أحد انهزم أكثر المسلمين، فإذا أبو سفيان، وكان القوم المرام إذ قال: أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (**لا تجيبوه**)، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (**لا تجيبوه**)، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**لا تجيبوه**»، الحديث بطوله ([1])، فهذا أبو سفيان ـ قائد

---

(1) سبق تخريجه.

الأحزاب ـ لم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ لعلمه بأن هؤلاء هم رؤوس عسكر المسلمين.

وقال الرشيد لمالك بن أنس: أخبرني عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال: منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما بعد وفاته، فقال: شفيتني يا مالك.

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستخلف أبو بكر، جعل الله ـ تعالى ـ فيه من الشدة ما لم يكن فيه قبل ذلك، حتى فاق عمر في ذلك، حتى قاتل أهل الردة بعد أن جَهَّزَ جيش أسامة، وكان ذلك تكميلًا له لكمال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي صار خليفة له.

ولما استخلف عمر، جعل الله فيه من الرأفة والرحمة ما لم يكن فيه قبل ذلك تكميلًا له، حتى صار أمير المؤمنين ؛ ولهذا استعمل هذا خالدًا، وهذا أبا عبيدة.

وكان يزيد بن أبي سفيان على الشام، إلى أن ولي عمر؛ فمات يزيد بن أبي سفيان، فاستعمل عمر معاوية مكان أخيه يزيد بن أبي سفيان، وبقي معاوية على ولايته تمام خلافته، وعمر ورعيته تشكره، وتشكر سيرته فيهم، وتواليه وتحبه، لما رأوا من حلمه وعدله، حتى إنه لم يَشْكُه منهم مُشْتَكٍ، ولا تَظَلَّمَهُ منهم مُتَظَلِّم، ويزيد بن معاوية ليس من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنما ولد في خلافة عثمان، وإنما سماه يزيد باسم عمه من الصحابة.

وقد شهد معاوية، وأخوه يزيد، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام وغيرهم ـ من مسلمة الفتح ـ مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم غزوة حنين، ودخلوا في قوله تعالى: (**ثُمَّ أَنَزلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ**) [التوبة: 26]، وكانوا من المؤمنين الذين أنزل

الله سكينته عليهم مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وغزوة الطائف لما حاصروا الطائف ورماها بالمنجنيق، وشهدوا النصارى بالشام، وأنزل الله فيها سورة براءة، وهي غزوة العُسْرَة، التي جهز فيها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - جيش العسرة بألف بعير في سبيل الله - تعالى - فأعوزت، وكملها بخمسين بعيرًا، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما ضَرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم»، وهذا آخر مغازي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم يكن فيها قتال.

وقد غزا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكثر من عشرين غَزَاة بنفسه، ولم يكن القتال إلا في تسع غزوات: بدر، وأحد، وبني المصطلق، والخندق، وذي قَرَدٍ، وغزوة الطائف، وأعظم جيش جمعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان بحنين والطائف، وكانوا اثنى عشر ألفًا، وأعظم جيش غزا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جيش تبوك، فإنه كان كثيرًا لا يحصى، غير أنه لم يكن فيه قتال.

وهؤلاء المذكورون دخلوا في قوله تعالى: **(لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى)** [الحديد: 10]، فإن هؤلاء الطلقاء، مسلمة الفتح، هم ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل، وقد وعدهم الله الحسنى، فإنهم أنفقوا بحنين والطائف، وقاتلوا فيهما - رضي الله عنهم.

وهم - أيضًا - داخلون فيمن رضى الله عنهم حيث قال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ)** [التوبة: 100]، فإن السابقين هم الذين أسلموا قبل الحديبية، كالذين بايعوه تحت الشجرة، الذين أنزل الله فيهم:**(لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)** [الفتح:18]، كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وكلهم من أهل الجنة، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال:

«**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**»، وكان فيهم حاطب بن أبي بَلْتَعة، وكانت له سيئات معروفة، مثل مكاتبته للمشركين بأخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإساءته إلى مماليكه، وقد ثبت في الصحيح أن مملوكه جاء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: والله يا رسول الله، لابد أن يدخل حاطب النار. فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**كذبت، إنه شهد بدرًا والحديبية**»([1]).

وثبت في الصحيح: أنه لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم، أرسل على بن أبي طالب والزبير إلى المرأة التي كان معها الكتاب، فأتيا بها، فقال: «ما هذا يا حاطب؟». فقال: والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ارتدادًا عن ديني، ولا رضيت بالكفر بعد الإسلام، ولكن كنت امرأ مُلْصَقًا في قريش [المُلْصَق: هو الرجل المقيم في الحي، وليس منهم بنسب]، لم أكن من أنفسهم، وكان من معك من أصحابك لهم بمكة قرابات يحمون بها أهاليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتَّخِذَ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، فقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك أن الله قال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم»([2]).

وفي هذا الحديث بيان أن الله يغفر لهؤلاء السابقين ـ كأهل بدر والحديبية ـ من الذنوب العظيمة، بفضل سابقتهم، وإيمانهم، وجهادهم، ما لا يجوز لأحد أن يعاقبهم بها، كما لم تجب معاقبة حاطب مما كان منه.

وهذا مما يستدل به على أن ما جرى بين على وطلحة والزبير

(1) - أي في مسلم - (2495)

(1) صحيح البخاري - (3007) صحيح مسلم (2494).

ونحوهم، فإنه إما أن يكون اجتهادًا لا ذنب فيه، فلا كلام. فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» ([1]).

وإن كان هناك ذنب، فقد ثبت أن هؤلاء ـ رضي الله عنهم، وغفر لهم ـ ما فعلوه؛ فلا يضرهم ما وقع منهم من الذنوب إن كان قد وقع ذنب، بل إن وقع من أحدهم ذنب كان الله محاه بسبب قد وقع، من الأسباب التي يُمَحِّصُ الله بها الذنوب، مثل أن يكون قد تاب فيتوب الله عليه، أو كان له حسنات تمحو السيئات، أو يكون قد كَفَّر عنه ببلاء ابتلاه به، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (**ما يصيب المؤمن من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ، ولا غَمٍّ، ولا حَزَن، ولا أذى، إلا كَفَّر الله من خطاياه**)([2]).

وأما من بعد هؤلاء السابقين الأولين، وهم الذين أسلموا بعد الحديبية، فهؤلاء دخلوا في قوله تعالى: (**وَكُلًّا وَعَدَ الله الْحُسْنَى**) [الحديد: 10]، وفي قوله تعالى:(**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**) [التوبة: 100]، وقد أسلم قبل فتح مكة خالد ابن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة الحَجَبي، وغيرهم. وأسلم بعد الطلقاء أهل الطائف وكانوا آخر الناس إسلاماً، وكان منهم عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي أمره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أهل الطائف، وكان من خيار الصحابة، مع تأخر إسلامه.

فقد يتأخر إسلام الرجل، ويكون أفضل من بعض من تقدمه بالإسلام، كما تأخر إسلام عمر، فإنه يقال: إنه أسلم تمام الأربعين، وكان ممن فضله الله على كثير ممن أسلم قبله، وكان عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، أسلموا قبل عمر على يد أبي

---

(2) صحيح مسلم (1716).

(1) صحيح البخاري (5641).

بكر، وتقدمهم عمر.

وأول من أسلم من الرجال الأحرار البالغين أبو بكر، ومن الأحرار الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن النساء خديجة أم المؤمنين، وهذا باتفاق أهل العلم.

وقد قال الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**)إلى قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) [الأنفال: 72-75] فهذه عامة، وقال تعالى:(**لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**) [الحشر: 8-10].

فهذه الآية ـ والتي قبلها ـ تتناول من دخل فيها بعد السابقين الأولين إلى يوم القيامة؛ فكيف لا يدخل فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الذين آمنوا به وجاهدوا معه؟

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح: «**المهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» ([1])، فمن كان قد أسلم من الطلقاء وهجر ما نهى الله عنه كان له معنى هذه الهجرة، فدخل في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ**) [الأنفال: 75]، كما دخل في قوله تعالى: (**وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ**

---

(1) انفرد به البخاري عن عبد الله بن عمرو (10).

الْحُسْنَى) [الحديد:10].

وقد قال تعالى: **(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)** [الفتح:29]، فهذا يتناول الذين آمنوا مع الرسول مطلقًا.

وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصحاح وغيرها من غير وجه أنه قال: «**خير القرونِ القرنُ الذي بعثت فيهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يلونهم** » ([1]).

وثبت عنه في الصحيح أنه كان بين عبد الرحمن وبين خالد كلام، فقال: « **يا خالد، لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحُدٍ ذَهَباً ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نَصِيفَه** »([2]) قال ذلك لخالد ونحوه، ممن أسلم بعد الحديبية، بالنسبة إلى السابقين الأولين. يقول: «**إذا أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصف مده**».

وهؤلاء الذين أسلموا بعد الحديبية دخلوا في قوله تعالى: **(لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى)** [الحديد: 10] بهذه المنزلة.

وكيف يكون بعد أصحابه؟ والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قليلًا أو كثيرًا، لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك، فمن صحبه سنة أو شهرًا أو يوماً أو ساعة أو رآه مؤمنا، فله من الصحبة بقدر ذلك، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « **يغزو فئام من**

---

(2) رواه البخاري ومسلم عن جماعة , انظر البخاري 2651) ومسلم (2533).

(1) رواه مسلم وقد سبق انظر المقدمة .

الناس فيقولون: هل فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟». وفي لفظ: «**هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟** ـ **وفي لفظ: هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟** ـ وفي لفظ: **من صحب من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم»** ([1]) وفي بعض الطرق فيذكر في الطبقة الرابعة كذلك.

فقد علق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحكم بصحبته وعلق برؤيته، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به.

وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة ؛ ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(1) سبق تخريجه في المقدمة .

فَصْـــل: في الطريق التي بها يعلم إيمان الواحد من الصحابة

إذا تبين هذا، فمن المعلوم أن الطريق التي بها يعلم إيمان الواحد من الصحابة، هي الطريق التي بها يعلم إيمان نظرائه، والطريق التي تعلم بها صحبته، هي الطريق التي يعلم بها صحبة أمثاله.

فالطلقاء الذين أسلموا عام الفتح مثل: معاوية، وأخيه يزيد، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وقد ثبت بالتواتر عند الخاصة إسلامهم وبقاؤهم على الإسلام إلى حين الموت.

ومعاوية أظهر إسلامًا من غيره، فإنه تولى أربعين سنة؛ عشرين سنة نائبًا لعمر وعثمان، مع ما كان في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ وعشرين سنة مستوليًا، وأنه تولى سنة ستين بعد موت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخمسين سنة، وسلم إليه الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ الأمر عام أربعين، الذي يقال له: عام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة وزوال الفتنة بين المسلمين.

وهذا الذي فعله الحسن ـ رضي الله عنه ـ مما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما ثبت في صحيح البخاري وغيره عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:« **إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» ([1])، فجعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما أثنى به على ابنه الحسن ومدحه على أن أصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وذلك حين سلم الأمر إلى معاوية، وكان قد سار كل منهما إلى الآخر بعساكر عظيمة.

فلما أثنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الحسن

---

(1) صحيح البخاري (2704).

بالإصلاح وترك القتال، دل على أن الإصلاح بين تلك الطائفتين كان أحب إلى الله ـ تعالى ـ من فعله، فدل على أن الاقتتال لم يكن مأمورًا به، ولو كان معاوية كافرًا لم تكن تولية كافر وتسليم الأمر إليه مما يحبه الله ورسوله، بل دل الحديث على أن معاوية وأصحابه كانوا مؤمنين، كما كان الحسن وأصحابه مؤمنين، وأن الذي فعله الحسن كان محمودًا عند الله ـ تعالى ـ محبوبًا مرضيًا له ولرسوله.

وهذا كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: « **تمرُقُ مارقة على حين فُرْقَةٍ من الناس، فتقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» وفي لفظ: «**فتقتلهم أدناهم إلى الحق**»([1]). فهذا الحديث الصحيح دليل على أن كلا الطائفتين المقتتلتين - علي وأصحابه، ومعاوية وأصحابه ـ على حق، وأن عليًا وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه.

فإن علي بن أبي طالب هو الذي قاتل المارقين، وهم الخوارج الحرورية، الذين كانوا من شيعة علي ثم خرجوا عليه، وكفروه، وكفروا من والاه، ونصبوا له العداوة، وقاتلوه ومن معه. وهم الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، بل المتواترة، حيث قال فيهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا عند الله يوم القيامة، آيتهم أن فيهم رجلاً مُخدَج اليدين، له عَضَل عليها شَعرات تدردر**» ([2]) [وتَدَرْدَر: أي تَرَجْرَج، تجيء وتذهب].

---

(1) رواه مسلم (1064) وعزوه إلى الصحيحين من الأوهام التي تكررت من شيخ الإسلام رحمه الله , انظر رسالتنا التنبيهات المهمة على بعض أوهام الأئمة.

(1) رواه البخاري ومسلم عن علي وأبي سعيد .

وهؤلاء هم الذين نصبوا العداوة لعلي ومن والاه، وهم الذين استحلوا قتله وجعلوه كافرًا، وقتله أحد رؤوسهم ـ عبد الرحمن بن مِلْجَم المرَادي ـ فهؤلاء النواصب الخوارج المارقون إذ قالوا: إن عثمان وعلي بن أبي طالب ومن معهما كانوا كفارًا مرتدين، فإن من حجة المسلمين عليهم ما تواتر من إيمان الصحابة، وما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة من مدح الله ـ تعالى ـ لهم، وثناء الله عليهم، ورضاه عنهم، وإخباره بأنهم من أهل الجنة، ونحو ذلك من النصوص. ومن لم يقبل هذه الحجج لم يمكنه أن يثبت إيمان علي بن أبي طالب وأمثاله.

فإنه لو قال هذا الناصبي للرافضي: إن عليا كان كافرًا، أو فاسقًا ظالمًا، وأنه قاتل على الملك لطلب الرياسة لا للدين، وأنه قتل من أهل الملة ـ من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بالجمل، وصفين، وحروراء، ألوفًا مؤلفة، ولم يقاتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كافرًا، ولا فتح مدينة، بل قاتل أهل القبلة، ونحو هذا الكلام الذي تقوله النواصب المبغضون لعلي رضي الله عنه ـ لم يمكن أن يجيب هؤلاء النواصب إلا أهل السنة والجماعة، الذين يحبون السابقين الأولين كلهم، ويوالونهم.

فيقولون لهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، ونحوهم، ثبت بالتواتر إيمانهم وهجرتهم وجهادهم، وثبت في القرآن ثناء الله عليهم، والرضى عنهم، وثبت بالأحاديث الصحيحة ثناء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليهم خصوصًا وعمومًا ، كقوله في الحديث المستفيض عنه:**« لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلًا» (**[1]**)**، وقوله: **« إنه قد كان في الأمم قبلكم**

---

(1) رواه البخاري(466) ومسلم (2382) عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِي. و(310/2) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ورواه مسلم (532) عن جندب وغيرهم .

مُحَدَّثُون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر»([1]) وقوله عن عثمان: «**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟**»([2])وقوله لعلي: «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**»([3])، وقوله: «**لكل نبي حواريون، وحواريي الزبير**»([4]) وأمثال ذلك.

وأما الرافضي فلا يمكنه إقامة الحجة على من يبغض عليًا من النواصب، كما يمكن ذلك أهل السنة الذين يحبون الجميع، فإنه إن قال: إسلام عليّ معلوم بالتواتر. قال له: وكذلك إسلام أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وغيرهم، وأنت تطعن في هؤلاء، إما في إسلامهم، وإما في عدالتهم.

فإن قال: إيمان عليٍّ ثبت بثناء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قلنا له: هذه الأحاديث إنما نقلها الصحابة الذين تطعن أنت فيهم، ورواة فضائلهم: سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وسهل بن سعد الساعدي، وأمثالهم، والرافضة تقدح في هؤلاء، فإن كانت رواية هؤلاء وأمثالهم ضعيفة، بطل كل فضيلة تروى لعليّ، ولم يكن للرافضة حجة، وإن كانت روايتهم صحيحة، ثبتت فضائل على غيره، ممن روى هؤلاء فضائله؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم.

فإن قال الرافضي: فضائل عليٍّ متواترة عند الشيعة ـ كما يقولون: إن النص عليه بالإمامة متواتر ـ قيل له: أما[الشيعة] الذين ليسوا من الصحابة: فإنهم لم يروا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا سمعوا كلامه، ونقلهم نقل مرسل منقطع، إن لم يسنده إلى الصحابة لم

---

(1) صحيح البخاري (3469) وصحيح مسلم (2398).

(2) صحيح مسلم (2401).

(3) صحيح البخاري (2942) وصحيح مسلم (2406).

(4) صحيح البخاري (2846) وصحيح مسلم (2415).

يكن صحيحًا.

والصحابة الذين تواليهم الرافضة نفر قليل ـ بضعة عشر وإما نحو ذلك ـ وهؤلاء لا يثبت التواتر بنقلهم لجواز التواطؤ على مثل هذا العدد القليل، والجمهور الأعظم من الصحابة، الذين نقلوا فضائلهم، تقدح الرافضة فيهم، ثم إذا جوزوا على الجمهور الذين أثنى عليهم القرآن الكذب والكتمان، فتجويز ذلك على نفر قليل أولى وأجوز.

وأيضًا، فإذا قال الرافضي: إن أبا بكر، وعمر، وعثمان، كان قصدهم الرياسة والملك، فظلموا غيرهم بالولاية. قال لهم: هؤلاء لم يقاتلوا مسلمًا على الولاية، وإنما قاتلوا المرتدين والكفار، وهم الذين كسروا كسرى وقيصر، وفتحوا بلاد فارس، وأقاموا الإسلام وأعزوا الإيمان وأهله، وأذلوا الكفر وأهله.

وعثمان هو دون أبي بكر وعمر في المنزلة، ومع ذلك فقد طلبوا قتله وهو في ولايته، فلم يقاتل المسلمين، ولا قتل مسلمًا على ولايته. فإن جوزت على هؤلاء أنهم كانوا ظالمين في ولايتهم، أعداء الرسول، كانت حجة الناصبي عليك أظهر.

وإذا أسأت القول في هؤلاء، ونسبتهم إلى الظلم والمعاداة للرسول وطائفته، كان ذلك حجة للخوارج والنواصب المارقين عليك، فإنهم يقولون: أيما أولى أن ينسب إلى طلب الرياسة: من قاتل المسلمين على ولايته ـ ولم يقاتل الكفار ـ وابتدأهم بالقتال ليطيعوه، وهم لا يطيعونه، وقتل من أهل القبلة الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت العتيق، ويصومون شهر رمضان، ويقرؤون القرآن ـ ألوفًا مؤلفة، ومن لم يقاتل مسلمًا، بل أعزوا أهل الصلاة والزكاة، ونصروهم وآووهم، أو من قتل وهو في ولايته، لم يقاتل ولم يدفع عن نفسه حتى قتل في داره وبين أهله ـ رضي الله عنه ؟ فإن جوزت على مثل هذا أن يكون ظالمًا للملك ظالمًا للمسلمين بولايته، فتجويزك هذا على من قاتل على الولاية وقتل المسلمين عليها أولى وأحرى.

وبهذا وأمثاله، يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذبًا وجهلًا ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية، والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي- وكان من أعلم الناس بهم -: لو كانوا من البهائم لكانوا حمرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رَخَمًا.

ولهذا كانوا أَبْهَت الناس وأشدهم فِريَة، مثل ما يذكرون عن معاوية، فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أمَّر غيره، وجاهد معه، وكان أمينًا عنده يكتب له الوحي، وما اتهمه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كتابة الوحي. وولاه عمر بن الخطاب: الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته.

وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أباه أبا سفيان إلى أن مات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على ولايته. فمعاوية خير من أبيه وأحسن إسلامًا من أبيه باتفاق المسلمين، وإذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولى أباه فلأن تجوز ولايته بطريق الأولى والأحرى، ولم يكن من أهل الردة قط، ولا نسبه أحد من أهل العلم إلى الردة، فالذين ينسبون هؤلاء إلى الردة هم الذين ينسبون أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعامة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان إلى ما لا يليق بهم.

والذين نسبوا هؤلاء إلى الردة يقول بعضهم: إنه مات ووجهه إلى الشرق والصليب على وجهه، وهذا مما يعلم كل عاقل أنه من أعظم

الكذب والفرية عليه. ولو قال قائل هذا فيمن هو دون معاوية من ملوك بني أمية وبني العباس؛ كعبد الملك بن مروان وأولاده، وأبى جعفر المنصور وولديه ـ الملقبين بالمهدي، والهادي والرشيد، وأمثالهم من الذين تولوا الخلافة وأمر المؤمنين، فمن نسب واحدًا من هؤلاء إلى الردة، وإلى أنه مات على دين النصارى، لَعَلِم كل عاقل أنه من أعظم الناس فرية، فكيف يقال مثل هذا في معاوية وأمثاله من الصحابة.

بل يزيد ابنه، مع ما أحدث من الأحداث، من قال فيه: إنه كافر مرتد، فقد افترى عليه، بل كان ملكًا من ملوك المسلمين كسائر ملوك المسلمين، وأكثر الملوك لهم حسنات ولهم سيئات، وحسناتهم عظيمة، وسيئاتهم عظيمة، فالطاعن في واحد منهم دون نظرائه إما جاهل، وإما ظالم.

وهؤلاء لهم ما لسائر المسلمين، منهم من تكون حسناته أكثر من سيئاته، ومنهم من قد تاب من سيئاته، ومنهم من كفر الله عنه، ومنهم من قد يدخله الجنة، ومنهم من قد يعاقبه لسيئاته، ومنهم من قد يتقبل الله فيه شفاعة نبي أو غيره من الشفعاء، فالشهادة لواحد من هؤلاء بالنار هو من أقوال أهل البدع والضلال.

وكذلك قصد لعنة أحد منهم بعينه، ليس هو من أعمال الصالحين والأبرار. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال:« **لعن الله الخمرة، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، وساقيها، وشاربها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها»**. ([1]) وصح عنه أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل يكثر شربها يدعى[حمارًا]، وكان كلما أتى به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جلده، فأتى به إليه ليجلده، فقال رجل: لعنه الله**!** ما أكثر ما يؤتى به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وعلى

(1) رواه أحمد (2 / 25)(4787) رواه ابن أبي شيبة (5 / 189) عن ابن عمر.

آله وسلم : « **لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله** » ([1]). وقد لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شارب الخمر عمومًا، ونهى عن لعنة المؤمن المعين.

كما أنا نقول ما قال الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**) [النساء:10] فلا ينبغي لأحد أن يشهد لواحد بعينه أنه في النار، لإمكان أن يتوب أو يغفر له الله بحسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة، أو يعفو الله عنه، أو غير ذلك.

فهكذا الواحد من الملوك أو غير الملوك، وإن كان صدر منه ما هو ظلم، فإن ذلك لا يوجب أن نلعنه ونشهد له بالنار. ومن دخل في ذلك كان من أهل البدع والضلال، فكيف إذا كان للرجل حسنات عظيمة يرجى له بها المغفرة مع ظلمه، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ أنه قال: « **أول جيش يغزو قسطنطينية مغفور له**»([2]) وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه في الغُزَاة أبو أيوب الأنصاري، وتوفي هناك، وقبره هناك إلى الآن).

ولهذا كان المقتصدون من أئمة السلف يقولون في يزيد وأمثاله: إنا لا نسبهم ولا نحبهم، أي: لا نحب ما صدر منهم من ظلم. والشخص الواحد يجتمع فيه حسنات وسيئات، وطاعات ومعاصي، وبر وفجور وشر، فيثيبه الله على حسناته، ويعاقبه على سيئاته إن شاء أو يغفر له، ويحب ما فعله من الخير، ويبغض ما فعله من الشر.

فأما من كانت سيئاته صغائر، فقد وافقت المعتزلة على أن الله يغفرها.

---

(1) صحيح البخاري (6780).

(2) سبق تخريجه في المقدمة .

وأما صاحب الكبيرة، فسلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة لا يشهدون له بالنار، بل يجوزون أن الله يغفر له، كما قال تعالى:**(إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء)** [النساء:48]، فهذه في حق من لم يشرك، فإنه قيدها بالمشيئة، وأما قوله تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)**[الزمر: 35]، فهذا في حق من تاب، ولذلك أطلق وعم.

والخوارج والمعتزلة يقولون: إن صاحب الكبيرة يُخَلَّد في النار، ثم إنهم قد يتوهمون في بعض الأخيار أنه من أهل الكبائر، كما تتوهم الخوارج في عثمان وعلى وأتباعهما أنهم مخلدون في النار، كما يتوهم بعض ذلك في مثل معاوية وعمرو بن العاص، وأمثالهما، ويبنون مذاهبهم على مقدمتين باطلتين:

إحداهما: أن فلانًا من أهل الكبائر.

والثانية: أن كل صاحب كبيرة يخلد في النار.

وكلا القولين باطل. وأما الثاني فباطل على الإطلاق، وأما الأول فقد يعلم بطلانه، وقد يتوقف فيه.

ومن قال عن معاوية وأمثاله، ممن ظهر إسلامه وصلاته، وحجه وصيامه - أنه لم يسلم، وأنه كان مقيمًا على الكفر: فهو بمنزلة من يقول ذلك في غيره، كما لو ادعى مدع ذلك في العباس، وجعفر، وعقيل، وفي أبي بكر، وعمر، وعثمان. وكما لو ادعى أن الحسن والحسين ليسا ولدي عليّ بن أبي طالب، إنما هما أولاد سلمان الفارسي، ولو ادعى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يتزوج ابْنَتَيْ أبي بكر وعمر، ولم يزوج بنتيه عثمان، بل إنكار إسلام معاوية أقبح من إنكار هذه الأمور، فإن منها ما لا يعرفه إلا العلماء.

وأما إسلام معاوية وولايته على المسلمين والإمارة والخلافة، فأمر يعرفه جماهير الخلق، ولو أنكر منكر إسلام عليّ أو ادعى بقاءه على

الكفر، لم يحتج عليه إلا بمثل ما يحتج به على من أنكر إسلام أبي بكر، وعمر، وعثمان ومعاوية وغيرهم، وإن كان بعضهم أفضل من بعض، فتفاضلهم لا يمنع اشتراكهم في ظهور إسلامهم.

وأما قول القائل: إيمان معاوية كان نفاقًا فهو - أيضا - من الكذب المختلق، فإنه ليس في علماء المسلمين من اتهم معاوية بالنفاق، بل العلماء متفقون على حسن إسلامه، وقد توقف بعضهم في حسن إسلام أبي سفيان - أبيه - وأما معاوية، وأخوه يزيد، فلم يتنازعوا في حسن إسلامهما، كما لم يتنازعوا في حسن إسلام عكرمة بن أبي جهل، وسُهَيْل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأمثالهم من مسلمة الفتح، وكيف يكون رجلًا متوليًا على المسلمين أربعين سنة نائبًا، ومستقلًا يصلي بهم الصلوات الخمس ويخطب ويعظهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويقيم فيهم الحدود، ويقسم بينهم فيْأهم ومغانمهم وصدقاتهم، ويحج بهم، ومع هذا يخفي نفاقه عليهم كلهم وفيهم من أعيان الصحابة جماعة كثيرة**!**

بل أبلغ من هذا أنه - ولله الحمد - لم يكن من الخلفاء الذين لهم ولاية عامة - من خلفاء بني أمية، وبني العباس - أحد يتهم بالزندقة والنفاق، وبنو أمية لم ينسب أحد منهم إلى الزندقة والنفاق - وإن كان قد ينسب الرجل منهم إلى نوع من البدعة، أو نوع من الظلم، لكن لم ينسب أحد منهم من أهل العلم إلى زندقة ونفاق.

وإنما كان المعروفون بالزندقة والنفاق بني عبيد القداح، الذين كانوا بمصر والمغرب، وكانوا يدّعون أنهم علويون، **وإنما كانوا من ذرية الكفار**، فهؤلاء قد اتفق أهل العلم على رميهم بالزندقة والنفاق، وكذلك رمي بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحي الخلفاء من بني بويه وغير بني بويه، فأما خليفة عام الولاية في الإسلام، فقد طهر الله المسلمين أن يكون ولي أمرهم زنديقًا منافقًا، فهذا مما ينبغي أن يعلم ويعرف، فإنه نافع في هذا الباب.

واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك، كان ملكه ملكًا ورحمة، كما جاء في الحديث: **(يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك**

هنا .....كلام ساقط يا أبا اليمان

في زمانه جماعة، وقالت طائفة: يصح أن يولي خليفتان، فهو خليفة، ومعاوية خليفة، لأن الأمة لم تتفق عليه، ولم تنتظم في خلافته.

والصحيح الذي عليه الأئمة: أن عليًا ـ رضي الله عنه ـ من الخلفاء الراشدين، بهذا الحديث، فزمان علي كان يسمى نفسه أمير المؤمنين، والصحابة تسميه بذلك، قال الإمام أحمد بن حنبل: من لم يُرَبِّع بعليّ ـ

رضي الله عنه ـ في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ومع هذا فلكل خليفة مرتبة.

فأبو بكر وعمر لا يوازنهما أحد، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر**»(1) ولم يكن نزاع بين شيعة علي الذين صحبوه في تقديم أبي بكر وعمر، وثبت عن علي من وجوه كثيرة أنه قال: لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلاجلدته حد المفترى .

وإنما كانوا يتنازعون في عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ لكن ثبت تقديم عثمان على عليٍّ، باتفاق السابقين على مبايعة عثمان طوعًا بلا كره، بعد أن جعل عمر الشورى في ستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف. وتركها ثلاثة وهم: طلحة، والزبير، وسعد، فبقيت في ثلاثة: عثمان، وعليّ، وعبد الرحمن فولى أحدهما، فبقى عبد الرحمن يشاور المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ثلاثة أيام، ثم أخبر أنهم لم يعدلوا بعثمان. ونقل وفاته وولايته حديث طويل، فمن أراده فعليه بأحاديث الثقات، والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وسلم.اهـ كلامه رحمه الله.

خاتمة

تم الرد على صاحب كتاب (النصائح النبوية لمن يتولى معاوية لكاتبه محمد بن صالح النصرة)، وأني أعتقد أن الرد على أهل البدع والتحزب من الجهاد في سبيل الله لأنهم

يغشون المجتمع ويلبسون على المسلمين دينهم فما همّهم إلا الدنيا وما هم حول الدين القويم أسأل الله أن ينجي المسلمين من مكرهم وإن يكفينا شرهم.

كلمة شكر

أشكر الله عزوجل الذي وفقنا للسنة والتمسك بها والذي منّ علينا بحب الصحابة فوالله لأن يكون الإنسان تحت الأرض أحب من ظاهرها وهو يبغض الصحابة رضي الله عنهم الذين حملوا الدين، والحمد لله الذي جعل لنا علماء على المنهج الصحيح، وأشكر كذلك الوالد العزيز أبا عدنان حفظه الله الذي ربانا

على السنة ودفعنا لطلب العلم وشجعنا عليه، وشجعني أيضًا على الرد على هذا الرافضي وكذالك والدتي أم عدنان حفظها الله فجزاهم الله خيرًا. وكل من أعان على الخير.

المحتويات

ترقبوا للمؤلف:

- الصحيح من آداب المفتي والمستفتي
- نور المشكاة في آداب الدعاة
- حسن المقال فيما ثبت في أفضل الناس والأعمال والأقوال
- نور العينين ببيان أمثال الوحيين
- فضل فقه أهل الحديث
- القول المتين في علامات أهل البدع والحزبيين
- اتحاف الأنام بمحاسن الإسلام
- الورد المنتقى من أذكار المصطفى